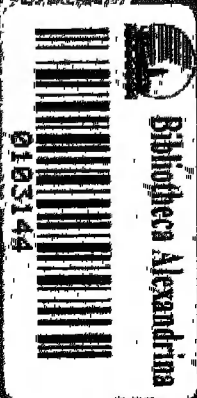


# المكتبة السيكلوجية

٤



هلا بوك شوب





المكتبة السيكلوجية

# الشخصية العبقريّة

عاطف عمارة

الناشر  
هلا بويج تشويج



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة

ظلت العبقريّة أمداً طويلاً من الدهر .. من أكثر الأمور المحيرة للعقول . ورغم أن العبقريّة ذاتها ظاهرة إنسانية من الظواهر العقلية التي يتمتع بها الانسان ويتميز بها عن سائر الكائنات الأخرى، إلا أن العقل الإنساني نفسه قد وقف طويلاً أمام هذه الظاهرة «الخارقة» وقد حيره أمرها طويلاً فراح يحاول إيجاد شتى التفسيرات لها وهو يشعر بضخامة تلك الظاهرة وتضائل قدرته أمامها فنسبها إلى الظواهر الخارقة حيناً أو إلى كل ما هو خارج عن المألوف حيناً آخر .

لهذا تعددت تفسيرات وتعريفات العبقريّة، وتنوعت بتنوع خصائص وميدان التعريف نفسه. بل تطورت تلك التفسيرات بتطور العقل الإنساني واتساع ميادين المعرفة الإنسانية وتطورها. واقتضى الأمر زمناً طويلاً حتى تتخلص «ظاهرة العبقريّة» مما أحاط بها من الأوهام والخرافات التي

أخرجتها من نطاق الظواهر الانسانية وألحقها بالظواهر الغيبية التي لا تفسير لها سوى القوى الخفية .

فالعبقرية من أُلصق الظواهر العجيبة بالانسان، والانسان نفسه رغم التقدم المعرفى الهائل الذى توصلت إليه البشرية عبر العصور مازال يمثل تحديا عظيما للعقل الإنسانى .

صحيح أن هناك تعريفات كثيرة للإنسان، وإحاطات معرفية واسعة المدى بتكوينه البيولوجي ووظائفه الفسيولوجية، الأمر الذى يجعل من الجسد الانسانى ميدانا معلوما لنا بكل دقائقه وتفاصيله، لكن الانسان ليس مجرد هذا الجسد، ان الانسان هو الكائن المتكامل المتكون من الجسم ووظائفه مضافا إليهما . الشخصية أو الذات أو الكينونة، وكلها مسميات لتكوينات نفسية منبثقة عن الجسد نتيجة لنشاط ووظائف الاعضاء البيولوجية.

وصحيح ان معارفنا وعلومنا المتقدمة تضم علما للنفس تكثر مدارسها، وتنوع ويحاول كل منها ان يقدم لنا التفسير العلمى للانسان من خلال نشاطه النفسى . لكن يجب أن نقول ان اغلب هذه المدارس النفسية لم تقدم لنا عن الانسان سوى مجموعة هائلة من الافتراضات والتخمينات والاستنتاجات القائمة على ملاحظة السلوك، فالنشاط النفسى لا يمكن الامساك به ولا يمكن دراسته الا بعد تجسده في صورة سلوكية محددة قد تدل على النشاط الداخلى . أى أننا ندرس النفس منعكسة في مرآة السلوك ، وما يصل إلينا إذن من النفس ليس اكثر من الشبح الذى يتطبع على المرأة. وهذا ما يدفعنا الى القول بأن الانسان مازال أعجز الكائنات عن معرفة



نفسه رغم انه يعرف كل شىء عن الكون وموجوداته والقوانين التى تحكم الوجود والطبيعة .

فاذا كان هذا هو شأن الانسان فمن البديهي ان تظل الصق الظواهر بنشاطه العقلى أو الذهنى على قمة قائمة الظواهر المثيرة للتساؤل والدهشة. وان يظل العقل الانسانى متحيراً في محاولة إيجاد التفسير الصحيح لهذه الظواهر ومنها العبقريّة .

ومن البديهي أيضاً أن تتنوع التفسيرات وتختلف وتتضارب وتتصارع فيما بينها، ومن البديهي أيضاً أن يكون للخرافة والوهم والخيال نصيب من المساهمة في محاولات التفسير المتعددة .

لكن رغم كثرة التفاسير الخاصة بالعبقرية . يبقى التفسير العلمى هو التفسير الوحيد الصحيح الذى ينطبق تماماً على الظاهرة المدهشة المعروفة بالعبقرية، ورغم ذلك يرى هذا التفسير ان العبقريّة ليست أكثر من ظاهرة إنسانية ..

إذا كانت العبقريّة ظاهرة إنسانية فمعنى ذلك أنها ظاهرة لا أسباب لها سوى القوى العقلية والنفسية في الانسان. كما أن ظاهرة العبقريّة لا تتصف بالعمومية الشديدة التى يضيفها عليها لفظ (الانسانية) إذ ليس كل البشر عابرة، لانهم ليسوا جميعاً على درجة واحدة من الذكاء والنبوغ والتفوق وان كانوا جميعاً بنفس القدرات العقلية أو النفسية ، إذ الفصل في ظهور العبقريّة هو تنمية تلك القوى والقدرات أى تنمية الشخصية .

العبقرية إذن ظاهرة تتسم بالذاتية والفردية الى جانب اتصافها بالانسانية ، وهى ظاهرة ترتبط بنمو الشخصية .. فالشخصية ونموها وتطورها هو سر عبقرية العبقري .

لكن لماذا تصل بعض الشخصيات الى النبوغ والعبقرية دون غيرها ؟  
الحق أنه لا يختلف الانسان عن سائر الحيوانات الأخرى في أى شىء سوى الشخصية، جميع القوى والميزات التى يملكها الانسان، يملكها الحيوان ، بما في ذلك العقل والذكاء ، أما الشخصية المتفردة التى تميز الكائن عن بنى جلده فهى الشئ الوحيد الذى يميز بنى البشر، بل يميز الانسان عن الانسان، الفرد عن الفرد، ومعنى هذا التفرد هو إلغاء التطابق التام بين بنى البشر، حتى لو جمعهم المجتمع الواحد، أو العقيدة الواحدة، وقبل ذلك النوع الواحد، والشخصية هى التى تلغى هذا التطابق وتحفظ للإنسان هويته الفردية وكيانه الإنسانى . فلا يكون مجرد ( كائن اجتماعى ) أو مجرد عضو في مجتمع مثله مثل أى عضو في خلية نحل أو مجتمع نمل لا يمكن التمييز بين أفراده .

وجود الشخصية في الانسان من أدلة رقيه وتميزه عن الحيوان، انها تميزه عن الحيوان لانها سبب التفرد والهوية والكيونة الفردية فيه، لكن قبل ظهور هذه الكيونة التى تبينها الشخصية الانسانية لذاتها، لم يكن الانسان سوى مجرد ذلك «الكائن البيولوجى» الذى ورث عن والديه بعض الاستعدادات الفطرية والميول، ونتيجة للوظائف الفسيولوجية (وظائف الاعضاء) في الكائن البيولوجى يظهر النشاط الفعلى والتفسى الذى يتجه الى هدف وحيد هو

اكتساب الكينونة الذاتية وفقا لنموذج مثالى للشخصية يتبناه الانسان بعد  
تصوره او تخيله .

« التخيل » إذن من أهم العوامل التى تساهم في بناء الكينونة . ويدخل  
فيه التصور والتمثيل، وهو كذلك من الوسائل التى تستخدمها الكينونة في  
تحقيق إمكانياتها وذاتيتها . بل في تحديد بنية علاقاتها مع العالم والغير .  
والتخيل جزء لا يتجزأ من الإرادة، لأنه جزء لا يتجزأ من العقل نفسه . فكلما  
ارتقى العقل ارتقى الخيال وارتقت معه قوة التصور وكلما ارتقى التصور  
ارتقى الوعي والشعور .

هناك إذن صلة عظيمة بين الرقى الإنسانى والخيال والإرادة، فالخيال  
والارادة القوية في الانسان هما من أهم عوامل الإبداع والتحضر وصناعة  
الحضارة، إذن لكى يتحقق للإنسان الرقى الفعلى . عليه أن ينمى امكانياته  
وقدراته وملكاته النفسية والعقلية وعلى رأسها الخيال وقوة الإرادة ، إذ  
الشخصية التى تفتقر إلى الخيال والارادة . شخصية جافة تفتقر الى الحياة  
بسبب جفافها وجذبها وعجزها عن الخلق والابتكار والإبداع لذا فهى  
شخصية تفتقر إلى التميز والتفرد، شخصية تقليدية، محدودة النجاح، مهما  
كان نجاحها، أما عظماء البشر فترجع عظمتهم وعبقريتهم الى التفرد والتميز  
والخيال وقوة الإرادة .

والمعنى هو: ان عظمة الإنسان الحقّة وعبقريته الحقيقية تكمن في تحقيقه  
الفعلى لمعنى الإنسانية الحقّة، وهو أن يحقق الرقى نفسه .

ذلك ان جميع البشر لا يهتمون بذلك ويحيون حياتهم الاجتماعية في مجتمعات ترتد بهم إلى الحيوانية لأنها تلتفى عوامل التفرد والنبوغ والتميز وتعرقل نمو الشخصية وتطورها وتمسخ استقلالها .

إن النشاط النفسى والعقلى في الإنسان يتجه نحو الإبداع والبناء، نحو الكينونة، لامتلاكها وتحقيقها في استقلالية، أى نحو الابداع بداية من «ايداع الذات» الفردية وانتهاء بإبداع الوجود وقيمه المعنوية والمادية، لكن الحياة الاجتماعية - في عالمنا - تحول بين هذا الاتجاه ومساره الصحيح. وترتد بالانسان من التميز والتفرد الى حياه البشر العاديين .

إن النمط الجمعى للوجود المجتمعى يعرقل (تبلور) النشاط النفسى والعقلى في الانسان، أي يعوق تطور الشخصية ويعمل دائما على حرف مسارها التطورى ليعنعا من الوصول الى هدفها الأخير وهو الانتقال من التبلور الى التجوهر أى من الرقى ، والانتقال من الشخصية المتبلورة الى الذات المتجوهره . فأغلب المجتمعات القائمة على الهويات الجمعية تمنع هذا التطور العقلى - النفسى فتظل الشخصية الانسانية بين افرادها ممسوخة غائبة في الهوية الجمعية، أى فاقدة للتفرد عاجزة عن التبلور ومن ثم التجوهر والاستقلال .

تميز الشخصية واستقلالها إذن من أهم شروط العبقرية ، أي من أهم شروط تحقيق الرقى الانسانى ونجاح الحياة في الوصول الى غايتها . وهى تحقيق ذاتها وفقا لناموس التطور. وتجوهر شخصيات الأفراد شرط أساسى لنهضة المجتمعات، إذ يستحيل ظهور العبقرية في الشخصيات الضعيفة أو الممسوخة أو حتى الشخصيات العادية التقليدية .

ولأظن اننا نهتم كثيراً في مجتمعنا بأساليب تربية الطفل أو الشاب الموهوب الذى أظهر نبوغاً مبكراً، سواء على مستوى الأسرة أو التعليم، بل يمكننا أن نقطع بالقول ان اساليب التربية والتعليم في مجتمعنا مازالت قاصرة حتى عن تأهيل وتعليم الصغار والشباب العاديين فضلاً عن أن تكون قادرة أو مستعدة لتعليم الموهوبين والعباقرة. وهذا القصور التعليمى يرجع أساساً الى تناقض المواد التعليمية وعدم كفاءة المناهج وعجز التعليم عموماً عن الأهداف العامة للمشروع النهضوى منذ فجر النهضة الحديثة في مجتمعنا وحتى يومنا هذا . ولانعتقد ان التعليم يمكنه القيام بمهمته المطلوبة على أفضل وجه قبل التخلص من تلك الازدواجية المقيتة التى تركزها المواد والمناهج التعليمية والتى تحول أساساً بين الطالب وبين التفكير العلمى السليم.

من هنا تأتى أهمية الدعوة الى الاهتمام بالطفل الموهوب أو الشاب النابغ. وتأتى أهمية الدعوة الى تزايد الابحاث عن العبقرية والنبوغ ومعوقاتهما في مجتمعنا والشروط اللازمة لتنميتها باعتبارها من العوامل الهامة الدافعة للمجتمع على طريق النهضة والتطور .

لذا كان من الأهمية القصوى أن نشير الى الأخطاء الشائعة في فهم العبقرية، وهى اخطاء شائعة في المجتمع القائم على الهوية الجمعية أكثر من المجتمعات المتقدمة ولذا كان من الأهمية كذلك ان نقوم بنقد النظريات المفسرة لظاهرة العبقرية تفسيراً غريباً ، أو تفسيراً عنصرياً يكرس الاستعمار والاستغلال بين الشعوب فما زال التفسير الذى يربط بين الجنون والعبقرية

يجد رواجاً في أوساط بعض العلماء وليس لدى العامة فحسب لكننا نجد على غير هذا النحو، أن الجنون الحق هو « تجميد الوجود الذاتى الى المتوتر » في نمط متجمد، ثابت، غير خاضع للتطور وغير قابل للنمو. على ان جنون تنميط الوجود الذاتى أو الجمعى يجد له عدة اشكال في عصرنا، لكنها تنتهى جميعاً إلى نفس النتيجة وهى وضع المزيد من الأغلال التى تكبل انطلاق القدرات الذاتية للإنسان والتى يعتبر انطلاقها شرطاً أساسياً لتحقيق العبقرية .

ان الذين يلجأون إلى تفسير الظواهر الطبيعية والانسانية بالأوهام والخرافات هم أبناء البيئة التى يحكمها الجنون التنميطى الذى يهدف الى تنميط البشرية وطمس الهويات الفردية وضمها في هويات جمعية غير متميزة باسم « السعادة الانسانية » أو أوهام « المجتمع الكامل » ان أبناء هذا المجتمع يقتلون الإنسان باسم الحياة أو باسم الإنسان نفسه !! .

يشارك في هذا الجنون أنصار التفسير الفسيولوجى لظاهرة العبقرية كما سنرى لأنه تفسير عنصرى يجعل السيادة بين الشعوب مخصصة لشعب معين بحجة تفوقه الوراثى عن سائر الشعوب الأخرى، أو يجعل التميز والتفوق والنبوغ محصوراً في عنصر أو عرق أو لون من البشر مما يبرر استغلال التميز والمتفوق وراثياً لغير المتفوق مسأله شرعية لها مبررها الوراثى !! .

وعلى النقيض من ذلك نحن نقول بأن العبقرية اكتساب يتحقق بتنمية المواهب والقدرات الفعلية للإنسان ، وان جميع البشر يملكون تلك القدرات

والمكاتب. وأن شرط ظهور العبقورية هو تنمية تلك القدرات والمواهب .. نحاول في هذا الكتاب ان نقف على معنى العبقورية ، وان يقف القارئ معنا على صفات العبقري والصلة التي تربط بين الشنوذ أو الخروج على المألوف وبين العبقورية. ومن ثم نحاول كذلك ان نرسم الملامح العامة للشخصية العبقورية والوسائل التي تعتمد عليها تلك الشخصية في إبراز خصائص تميزها ونبوغها سواء كانت تلك الوسائل ذاتية سيكولوجية تستند إلى ميزات خاصة يمكن اكتسابها ، أو كانت وسائل خارجية عن نطاق الاكتساب والقدرات الذاتية مثل « الإلهام » النابع في الغالب عن القوى الغيبية .

ومن أهدافنا أيضا ان نضع القارئ أمام مجموعة من الاختبارات الخاصة التي يمكنه بها أن يحدد قدراته ومواهبه الذاتية حتى يتمكن بعد ذلك من التقدم النفسى بخطى أسرع نحو إكتساب العبقورية ، لأننا نؤمن أن العبقورية من الأمور التي يمكن اكتسابها بتنمية المواهب والقدرات الخاصة للإنسان « الفرد » .. ولذلك أيضا نؤمن أن العبقورية ليست حكرا على مجموعة من الناس دون غيرهم . وأن بإمكان أى انسان ان يحقق تلك العبقورية فيما لو تعرف على نفسه ومواهبه وقدراته الحقيقية وحرص على تنمية تلك المواهب والقدرات في ضوء معرفته بالشروط اللازم تحقيقها في الشخصية العبقورية .

*عاطف عمارة*

## الفصل الاول من هو العبقري ؟

عادة ينظر الناس الى العبقري من زاوية الشنوذ. أى من زاوية اختلافه  
هو عنهم، فالشنوذ العبقري يقصد به غالبا ارتباط العبقرية بكل ما هو خارج  
عن المألوف أو مفاير للمتفق عليه بين الناس. والواقع ان العبقرية لا تظهر في  
الأفراد المستسلمين للمألوف أو المتعارف عليه بين الحشد (المجموع) إذ  
العبقرية بما هى نبوغ فائق أول شروطها تحقق الشخصية المستقلة عن  
المجموع، إلى ذلك التميز التدريجي لهذه الشخصية نتيجة شمول رؤيتها  
وموقفها من الحياة وكل مافيه من أفكار ونظم وأعمال .

فالتمرد على الواقع والمألوف والكائن بالفعل أو المتعارف عليه من أهم  
سمات الشخصية العبقرية التى تحركها دائما شهوة عارمة للابتكار والتجديد،  
الهدم وإعادة البناء، النقد والإبداع، وغنى عن القول إن الموقف الثورى أو  
الطابع المتمرد للعبقري هو ما يدفعه الى التميز عن « الحشد » وأنه لولا هذا  
التميز لما نت عبقريته وسط الجموع المتشابهة ، غير الناقدة ، غير المبدعة،  
المستسلمة لما ولدت عليه في المجتمع من أفكار ومعارف ونظم وسلوكيات  
 وأنماط في الفكر والمعرفة .



وبسبب هذا الطابع الثوري التمردى ينظر الناس (الحشد) الى العبقري من زاوية الشذوذ والخروج عن المألوف، إنهم يعتبرونه شاذاً أغلب الأحيان وكثيراً ما يصفونه بالجنون لخروجه عن المألوف ومخالفته لهم في كل شيء في حياتهم مهما كبر أو صغر .

ومع ذلك يجب أن نميز في رؤية الحشد للعبقري بين الجنون المصاحب للعبقرية، وهو الجنون الذى نعينه هنا وبين جنون آخر يطلق على المرضى بالفعل ، فالجنون الأول يجد لدى العامة تقديراً ودهشة لارتباطه بالعبقرية وهو لايعنى أكثر من النبوغ أو التميز الفائق عن الجميع .. أما الجنون المألوف فهو ما يطلق على أنواع مختلفة من المرض العقلى ينظر إليه غالباً بتهكم أو اشمئزاز، وكأن «الضمير الجمعى» لكل جماعة من الناس قد أرتضى لنفسه مجموعة من المبادئ والقيم والبنى الفكرية والاجتماعية، يعتبر الخروج عليها جنوناً من كثرة مايتواضع الناس على تلك الافكار ومن كثرة ألقتهم لها وبناء حياتهم عليها، وهم في ذلك يخضعون للتكرار والتعود والآلية والروتين الذى يحيل الحياة الجمعية إلى «نمط متجمد» يخضع لقواعد وأفكار مسبقة تعد من المسلمات الثابتة التى يجب الحفاظ عليها والتمسك بها لحفظ الحياة والمجتمع معا .

أما العبقري فهو يأتى إلى الدنيا بنهم شديد إلى التهام المعرفة والبحث عن الحقيقة، وهو لايقبل كل مايقدم إليه من الأفكار ، مهما كانت، على انه من المبادئ المسلم بها، أو الحقائق القاطعة، إذ لا حقيقة مطلقة تعلو على الشك أو النقد والبحث. ولولا هذا الإيمان لما تقدمت المعارف والعلوم الانسانية أو

الطبيعية فالواقع والبشر الذين يضعونه تحكمهم قوانين أميل إلى الثبات والاستقرار والتعود والجمود والخضوع لما هو كائن ومعترف به، أما العبقري فتحكمه قوانين أخرى مختلفة تماما .. قوانين أميل إلى النقد والتحرر والتمرد والتطور والمرونة والتجدد والإبداع والطموح اللامحدود .

ولولا تمرد العبقري على البيئة التي ولد ونشأ بها لما تطورت تلك البيئة أو تقدمت ، وبهذا المعنى يصبح العبقري هو الصانع الحقيقي للحضارة باعتباره الإنسان الأوحـد الثائر على « النمط الثابت للحياة » .. النمط المعترف به والذي يعتبر « الحشد » الخروج عليه خروجا عن المؤلف أو شذوذا عن العرف والتقاليد .. الخ .

وهو الانسان الوحيد القادر على التغيير والتجديد وقلب المفاهيم وكشف الأخطاء، وتحديد الحقائق من خلال الثورة على القديم أو الثابت أو المؤلف المعترف به، فالتطور الرهيب في المعرفة الانسانية عبر العناصر الرئيسية التي تساهم في بناء الحضارة وهى الدين والعلم والفلسفة والفن هو تطور يصنعه رجال عباقرة ، والعباقرة وحدهم هم من يملكون القدرة على الإبداع والتطوير والتجديد في هذه الميادين وليس أحد سواهم . ولأن الاهتمامات الرئيسية لهذه الميادين لا تشغل سوى العقول الكبرى، فان العبقرية ذاتها قد ارتبطت بالذكاء الخارق للعادة، وايضا بما يتصل به من اختلاف في انماط التفكير العبقرية عن نمط التفكير السائد في مجتمع ما .

وفي بعض الأحيان ترتبط العبقرية بقوة غيبية ميتافيزيقية في أذهان بعض الشعوب، أو في مرحلة معينة من مراحل تطور الفكر البشرى ، ويعزى

تفسير العبقرية في هذه الحالة الى تلك القوى الغيبية التى نلهم العبقرى وتوحى إليه إبداعه، والعرب أميل الناس الى هذا التفسير الغيبي للعبقرية . فهم ينسبوننها الى الجن أو الملائكة ، أو جماع المخلوقات الروحية التى نلهم العباقره .

ومن هنا كانت بين العبقرية والقوى الغيبية، الخارقة للطبيعة، صلة تجعل العبقرية ذاتها متضمنة لجوهر غامض، غيبي ، غير بشرى ، أى فائق للطبيعة والمألوف، حتى لفظ «العبقرية» عندهم، في أصله يشير إلى أحد الوديان القديمة في الصحراء العربية. وهو « وادى عبقر» الشهير الذى لايسكنه سوى «الجن»والذى لم يكن ليذهب إليه سوى الشعراء او الكهان للاستعانة بالجن في التنبؤ بالغيب أو قرض الشعر أو ما إلى ذلك من الأمور التى يحتاج فيها الإنسان إلى مدد من القوى الغيبية. ثم توسع العرب بعد ذلك في معنى العبقرية ولم يقصروها على التنبؤ والشعر وإنما اشتملت عندهم كل غامض وخارج عن المألوف أو عظيم الصنع حتى قالوا بالعبقرية عن الاشياء المصنوعة كالسجاد والانية والبسط والثياب الموشاة في قرية عبقر باليمن، فكل ماوجدوا فيه المبالغة نسبوه إلى عبقر ونعتوه بالعبقرية .

وقبل العرب ربط اليونان والرومان بين العبقرية والقوى الغيبية، وكلمة «جنياس» التى تعبر عن العبقرية في الانجليزية اليوم مشتقة من أصل كلمة «جنياس» اللاتينية التى استخدمها الرومان قديما لتدل على معنى (الروح) الخالق، والحفاظ للحياة، وكان لكل شىء من الجمادات والكائنات الحية والبشر مثل هذا الروح الحارس.

وعلى مر العصور تطور تفسير العبقرية وتحرر من المعنى الغيبي وتجاوزه، إلى المعنى العقلى أو الفسيولوجى أو الاجتماعى. أو جماع هذه العناصر، فالعبقرية هى أولا وأخيرا جماع: الموهبة والاستعداد الفطرى والإبداع والخلق الرفيع والروح الناقد المتمرد والشخصية المتفردة المتميزة والذكاء والقدرة على حل المشكلات .

ومن المعروف إنه لى نصف الشخص حقا بالعبقرية فلا بد بجملة من الصفات نذكر منها :

## الذكاء الخارق

فالذكاء من أهم خصائص العبقرية، بل الذكاء الخارق للعادة. لان الذكاء يتوافر لدى كثير من الناس مع التفاوت في الدرجة، فمن الناس من هم دون الحد المتوسط للذكاء . ومنهم من يتجاوز هذا الحد بقليل ، ومنهم من يتصف بالذكاء الحاد (الناخب) .. ولكن كل هذه الدرجات من الذكاء تقف دون الذكاء الذى يجب أن يتوافر في الشخصية العبقرية وفقا للمقاييس التى حددها علماء النفس لدرجات الذكاء المختلفة بداية من الدرجة السفلى (البلاهة) وحتى أقصى درجات النبوغ التى لايفوقها في الذكاء سوى درجة العبقرية .

فالعبقرية ليست مجرد الذكاء الفائق على ما هو شائع، بل الذكاء لايتعدى كونه مجرد أحد العناصر المشاركة في صنع وتكوين العبقرية . وهو على ذلك من أهم هذه العناصر.

## الموهبة المتميزة

لا بد لكل عبقرى من موهبة « متميزة » إلى جانب تفوقه الذهني عموما ونبوغه الفائق في شتى المجالات ، فالذكاء وحده لا يكفي . والشمولية المعرفية لا تكفى كذلك . إذ لا بد من التخصص في نوع محدد من أنواع العلوم أو الفنون تحده الاستعدادات الخاصة للعبقرى بحيث تتميز الشخصية العبقريّة في هذا النوع دون غيره وفقا لمواهبها واستعداداتها عن سائر أقرانها من المختصين في نفس الميدان .

وأغلب العلماء العباقرة كانوا على علم شامل يتصف بالموسوعية في مختلف ميادين العلوم والمعرفة، لكنهم لم تظهر عبقريتهم الا في مجال تخصصهم الذي كرسوا له كل موهبتهم وفقا لميولهم واستعدادهم، وهكذا نبغ « اينشتين » في الفيزياء على وجه الخصوص رغم الماهة واهتمامه بسائر العلوم الأخرى وعلى رأسها الفلك والرياضة وغيرهما . وما يقال عن « اينشتين » يقال عن سائر العلماء والفلاسفة وأهل الفنون ، فلا بد إلى جانب الذكاء من الموهبة ، وغنى عن القول أن الموهبة « المتميزة » تختلف كثيرا عن المواهب العادية التي يملكها أهل الذكاء المتوسط أو غير العباقرة من أنصاف المواهب في شتى ميادين المعرفة والفن . يجب إذن أن نفرق بين موهبة عادية يملكها الجميع في ميدان من الميادين وتساحبها درجة من درجات الذكاء قد تؤدي إلى تفوق صاحبها في مجاله، وبين « موهبة متميزة » مصحوبة بذكاء خارق وثقافة موسوعية تؤدي إلى إظهار العبقريّة في مجال معين والنبوغ في ميادين مختلفة إلى جانب التخصص الأصلي .

## التحليل

وهو خاصية من خصائص العقل اليقظ المتفوق. وأداة من أدوات الذهن المتوقد يستعين بها العبقري في سائر جوانب حياته الذهنية والعملية ، وتستخدم هذه الأداة في حل المشكلات بأسرع ما يكون وفقا للمنطق العقلي الخاص بالتحليل والذي يعنى بالأولويات والأصول والأسس دون الفروع أو التفاصيل غير المهمة. وغالبا مايكون «الأهم» هو الهدف الذى يتوخاه العبقري في تحليله للموضوعات والمشاكل أيا كانت والمقصود بالأهم هو «الأصل» أو الجذر أو المبدأ الأساسى في الموضوع أو المشكلة .. على أن التحليل الصحيح لا يبدأ من التسليم بأى معطيات ( معلومات ) خارجية مسبقة عن الموضوع المدروس، بل يبدأ بمناقشة هذه المعطيات وتحليلها ونقدها للتأكد من مدى صدقها أو بطلانها . يلى ذلك مرحلة أخرى لطرح الافتراضات البديلة للمعطيات التى تم نقدها ثم اختبار تلك المعطيات الجديدة للتأكد من صدقها أو بطلانها .. والغاية الأخيرة من التحليل هى حل المشكلات أو البحث عن الحقيقة .

## قوة الإرادة

وهى صفة من صفات العبقرية تنطوى على عدة صفات ضمنية منها : الإصرار والتحدى وعدم الخنوع أو اليأس والاهتمام الدائم بالهدف الأول والأخير الذى تضعه الشخصية العبقرية نصب عينيه ولا تغفل عنه لحظة

فحياة العبقري سعى دائم ومتواصل لتحقيق هذا الهدف وهو « تحقيق الذات العبقريّة عبر اهتمامات العبقريّة ذاتها، سواء كانت هذه الاهتمامات يتضمنها العلوم الطبيعيّة أو الانسانية أو الفنون، والعبقري في الغالب لا يعترف بالطرق المتعارف عليها لتحقيق الذات أو الوصول إلى الأهداف وهو قبل ذلك لا يعترف بالدلالات التي تحملها المعاني المتداولة بين العامة وقد يسخر من تلك المعاني القابلة لاكتساب دلالات ربما تكون غير مطابقة للمعنى الحامل لها، وهذا التناقض الذي يتبدى بعد ذلك في السلوك البشري، لا يكاد يلتفت إليه أو يهتم به سوى العباقره. ومادام الهدف الأول والأخير هو « تحقيق الذات العبقريّة » فالعبقريّة لاتهتم بشيء آخر سوى هذا الهدف نفسه، إذ هذا الهدف نفسه هو ما يظل العبقري مجتهدا لتحقيقه أثناء عمله طوال حياته، وخلال أي موضوع يهتم به، بصرف النظر عن النتائج الخارجية أو وجهة نظر الناس. مهما كانت سلبية أو إيجابية .

## الإبداع والتجديد

وهما من أهم خصائص العبقريّة الأصلية . إذ العبقريّة الحقّة هي التي تضيف إلى العالم كل جديد وتثريه وتضيف إلى غناه بوجودها الذاتى وإبداعها، فوجود العبقري في الحياة إضافة حقيقية للحياة ذاتها، ووجوده مكسب للوجود الإنسانى . بل إن وجوده قيمة من أعظم القيم التي يجب أن تهتم بها الشعوب طالبة الحضارة والتقدم .

على ان الإبداع والتجديد يجدان دائما مصدرهما في الموقف الحاسم القاطع الذى تتخذه العبقرية من العالم، وهو موقف يضع العالم كله موضع الشك حيناً، وموضع النقد حيناً آخر . وهو موقف يؤكد استقلال الشخصية العبقرية في بناء عالمها الذاتى وأفكارها في شتى الميادين ، إذ هى شخصية لاتقبل من الأفكار المسبقة الا ماتم إخضاعه للنقد والتحليل وتم التأكد من صحتها. ولولا هذا الموقف الحاسم الراض لقبول كل ما هو «واقع مسبق» لما كان للإبداع العبقري أى وجود في عالمنا، ولما كان القانون الذى يحكم «الواقع والحياة» هو قانون التغير والتجدد والتطور والنمو والإبداع. فالبحت ، إن عن كل جديد هو أحد هموم العبقرية التى لايفتا يحملها العبقري ولايتنازل عنها الا بتحقيقها في الواقع، بالفعل عبر الإبداع والتجديد العبقري الذى هو سر نميز وتفرد الشخصية العبقرية. بيد أن العبقري نفسه يدرك ان موت عبقريته يكمن في الركون أو التوقف عند نقطة إبداعية معينة يصلها في مرحلة من مراحل حياته اذا هو اكتفى بما توصل إليه من ابداع فعلى ولم يحاول تجاوزه بالنقد أو الاضافة ، لذا فإن « التوتر» من أهم خصائص استمرارية الابداع» واستمرارية العبقرية الدائمة غير المؤقتة أو المحدودة. ويمكن أن ندرك أهمية «التوتر النفسى» عندما نعلم مدى احتياج الشخصية العبقرية «لحالة نفسية» مغايرة للحالة النفسية الاعتيادية السائدة في نمط الحياة القائم على عدد من الثوابت والمسلمات المتواضع عليها . فالحالة النفسية غير الاعتيادية، في ظل الذكاء والعبقرية، تبحث دائماً عن قوانينها الذاتية. غير الاعتيادية ، بطرق غير تقليدية وتسمح للعقل بارتداد آفاق فكرية



ونفسية، مرتبطة بالحالة السيكلوجية، أى غير اعتيادية وفي مثل هذه الحالة يحل «الحدس» أو «الالهام» أو «الخيال» محل التفكير التقليدى السائد عند الناس في المجتمع العادى . وغنى عن القول ان الحدس والالهام والخيال من الوسائل التى يتمكن بها العبقرى من القفز قفزات هائلة في ميادين الإبداع لانجد لها مسمى آخر سوى « الطفرة » .

## قوة الذاكرة

وهى أيضا من الخصائص اللازمة للعبقرية . إذ على العبقرى أن يكون ملما بالخبرات الأساسية في العلوم والمعارف السابقة عليه، وأن يتذكر تلك الخبرات حتى يتمكن من الربط بين حلقات تطورها من جانب. ثم يتمكن من تخيل التطور المتوقع في المستقبل لهذه الخبرات والمعارف ومن ثم يسهل عليه وضع فروض هذا التطور واختبار الفرضيات في مجال التخصص المعنى به. على أن الذاكرة نفسها مشكلة من أهم المشاكل التى لاقاها علماء النفس وتوقفوا أمامها طويلاً خاصة عندما أرادوا تحديد المرحلة العمرية التى تضعف خلالها الذاكرة، وكان المتوقع . والمتفق عليه، هو أن ضعف الذاكرة يبدأ مع مرحلة الشيخوخة . إلا ان التجارب التى يؤيدها الواقع لاتساند هذا الاتفاق أو التوقع . فمن العباقرة من هم مثل « اديسون » كانوا في « الطفولة » ضعاف الذاكرة الى الحد الذى لايمكنهم من تذكر المعلومات الأساسية اللازمة للاستذكار العلمى في فترة الدراسة . ولذلك ترك اديسون الدراسة والمدرسة ولم يتعلم تعليما نظاميا ( مدرسيا ) الا لفترة لم تدم أكثر من ثلاثة أشهر . وقد وصفه أساتذته وأقرانه في الدراسة بالبلاهة الذهنية !!

واستمر ضعف الذاكرة في مراحل أخرى من حياة « أديسون » الا أن هذا الضعف كان قد انتقل لجوانب أخرى خاصة بالحياة الاجتماعية بينما ازدادت قوة الذاكرة لديه فيما يخص الأمور العلمية التي يقبل عليها بنهم مبالغ فيه وبجهوده الذاتية الخاصة .

إن الذاكرة القوية قد لانكون قوية في سائر المجالات، ومثلها الذاكرة الضعيفة . وليس ثمة مرحلة عمرية محددة يبدأ عندها أو معها ضعف الذاكرة، خاصة إذا ما درست الذاكرة عند العباقرة ، أى إذا درسنا نوعا من الذاكرة غير الاعتيادية .

## الانتباه الدائم

وهو أيضا من خصائص العبقرية . بل أهم العوامل الفارقة بين الشخصية العبقرية وبين الشخصيات الاعتيادية، الا ان (الانتباه ) هنا ، أى في حالة العبقرية ، يرتبط أكثر بطبيعة التفكير . فهو خاصية متوافرة لدى العبقرى بالطبع وليس بالاكْتساب .

ومن الواضح ان كافة العقول على اختلاف حظوظها من الذكاء على درجة أو درجات غير مستقرة من هذا الإنتباه المتقطع غير الدائم، الا ان الانتباه الدائم المستمر في حد ذاته، ظاهرة فريدة يندر وجودها الا في الشخص العبقرى وحده . فالاذهان الاعتيادية للبشر تعرض لها الأفكار في صور منفصلة لاتشكل سلسلة متصلة الحلقات، مترابطة ، لذا يظل بين الفكرة

والفكرة تلك الفجوة التى ينحدر فيها الذهن الاعتيادى إلى سفح التشتت وضعف التركيز . أما الذهن العبقري فهو بطبيعة تفكيره يجد كافة الأفكار كما لو كانت سلسلة متصلة الحلقات، بينها روابط منطقية كثيرة، لذا فإن التشعب الفكرى هو وليد هذا التسلسل الفكرى المنطقى في الذهن العبقري . وهذا التسلسل المتواجد دائماً في الأفكار، أو بالأحرى في طبيعة تناول فكر العبقري لها . هو الذى يجعل « الانتباه » مستمراً ودائماً حتى في لحظات الشroud الذهني .

العبقري إذن إنسان يختلف عن البشر في الذهن من حيث هو قدرة وفعالية، ويختلف في استخدام تلك القدرة عن سائر البشر . وهو لذلك يختلف في حياته كلها تبعاً لاختلاف نظراته للأمور واختلاف الوسائل التى يحقق بها أهدافه في الحياة . وإن كان العقل العبقري لا يفكر في مسائل وموضوعات غير اعتيادية ، بالنسبة للفلاسفة والعلماء وأهل الفنون ، فموضوعات العبقري هى نفس الموضوعات التى يهتم بها العلماء والفلاسفة ، ولكن طريقة تناول تلك الموضوعات والتعامل معها هو الذى يفرق بين عبقرية وأخرى . أما الفرق بين العبقري وغيره من البشر من حيث « الموضوعات » فهو اهتمام العبقري بالموضوعات « الكلية – الشمولية » الخاصة بالفلسفة والفنون والعلوم في حين لا يهتم الانسان العادى بأكثر مما يموج في حياته اليومية من مشكلات تقليدية روتينية مبتذلة .

فالعبقري إنسان يختلف في كل شئ عن سائر أقرانه في البيئة التى يعيش فيها .

هم « شخصية مستقلة » في كل شيء مختلفة في كل شيء في طريقة التفكير، وقدرة التفكير والذكاء ، ومن ثم في نمط الحياة نفسية . لأنه يبدع حياته وفقا لأفكاره الخاصة المبتكرة التي تملئها عليه مواهبه .. فالعبقري لا يترك الأفكار السابقة على وجوده تقود حياته، إنما يخضع كافة الأفكار المسبقة للنقد والفحص والتحليل ، ويتبنى وجهة نظر ( فلسفة ) في الحياة يعمل على صياغة حياته وفقا لها . وغالبا ما تنبئ تلك الفلسفة على « نظرة انفرادية » مستقلة أساسها وجوهرها تحقيق « التفرد » والنجاح في الحياة<sup>(١)</sup> والعبقري لذلك .. ثائر متمرد حتى على نفسه ، ولولا تلك الثورة لتجمد عند نقطة من نقاط التطور النفسى والذهنى يرتضيها لنفسه ويعجب أو يقنع بها كما يفعل عامة الناس، إلا أن التمرد العبقري يشمل كل شيء، وليس النفس وحدها . بل يشمل أيضا المجتمع ومايموج به من أفكار وأعمال مستقرة منذ آلاف السنين ولأن هذا التمرد يضع « الذات العبقريّة » في تحدٍ سافر مع « الحشد » فإن الشخصية العبقريّة – لا بد وأن تتمتع كذلك بقدر وافر من الإصرار والصمود والتحدى والثقة بالنفس<sup>(٢)</sup> .

(١) الشخصية الناجحة - للمؤلف ، المركز العربي للنشر .

(٢) أشهر العباقرة في التاريخ . للمؤلف . المركز العربي للنشر

## الفصل الثاني معنى العبقرية

### \*\* التفسير السيكلوجي :

يتأتى التفسير السيكلوجي في مقدمة التفاسير الموضوعية العلمية للعبقرية

في هذا التفسير تعتبر العبقرية ظاهرة إنسانية بحثة حاول علماء النفس البحث عن الأسباب المباشرة لها والتي لا تربطها بأى أسباب خارجية - ميتافيزيقية .

ومن أشهر علماء النفس الذين تناولوا ظاهرة العبقرية « لويس ترومان » يليه « فرانسيس جولتون » ثم « هولنجورث » ومن بعده « سيزار لومبروزو » و « كرتشمير » أما خلاصة أبحاث هؤلاء العلماء فيمكن تحديدها في بعض النقاط والتي تفيد معنى العبقرية من جهة وتدل على الروابط بين العبقرية والجنون من جهة أخرى، وفي البداية يطالعنا رأى « ترومان » في ماهية العبقرية حيث يحددها بأنها : « قدرة ذهنية عليا يمكن الوقوف عليها في ضوء اختبار ذكاء مقنن، حدد له معدل قدره ( ١٤٠ ) فما فوق للشخص الذي يمكن أن يكون عبقرياً<sup>(١)</sup> وهو مستوى - من الذكاء - يصل إليه حوالى شخص واحد

(١) العبقرية والجنون - يوس ميخائيل ، ص ٢٢ ، دار غريب .

من كل ٢٥٠ شخصا من مجموع الناس ، ومع ذلك اقترح عالم نفسى آخر هو «هولنجورث» أن يكون هذا المعدل (١٨٠) فما فوق، وهو مستوى لا يصل إليه من الناس سوى ستة أشخاص من كل مليون شخص .

والى جانب « ترومان وهولنجورث» يأتى رأى « جالتون» الذى ينظر الى العبقرية باعتبارها قدرة إبداعية ذات مستوى عال بشكل غير مألوف عما هو ممارس في المنجزات اليومية<sup>(١)</sup> أي أنها ليست مجرد قدرة ذهنية يمكن قياسها وفقا لمقياس معدل الذكاء المتفق عليه بين علماء النفس .

وهناك آراء أخرى - مغايرة - وإن كانت في اطار التفسير السيكلوجى - إلا أنها تتجاوز تعريف العبقرية باعتبارها قدرة ذهنية أو قدرة إبداعية . وفي هذا المضمار نشير الى رأى « سيزار لومبروزو» الذى يرى ان العبقرى ينتمى الى نوع « سيكوبولوجى» معين (مختلف) عن النوع البشرى بل يختلف تماماً عن الشخص العادى من حيث عملياته العقلية والانفعالية .

ويعتبر تفسير «لومبروزو» هو التفسير الطبيعى لكافة التفسيرات - التالية - التى ربطت بين العبقرية من جهة وبين المرض النفسى من جهة أخرى ، اما الذين يرون أن الصلة بين المرض النفسى والعبقرية - صلة قائمة ولاشك فيها فيأتى في مقدمتهم «كرتشمر» ويليهِ « مودى دى تور» ثم « لانج إيكباوم» و« هرزبرج» ويوافقهم في هذا التفسير عدد من الشعراء العظماء في مقدمتهم الشاعر الالمانى « جيته» والشاعر الأشهر «لامارتين» .

في البداية حاول «كرتشمر» ان يعقد المقارنة بين نماذج من العباقرة من جهة وبين نماذج من «أشباه الفصامين» من جهة أخرى، أما الاسباب

(١) نفس المصدر السابق .

- الموضوعية التي تبرر أهمية وضرورة مثل هذه المقارنة فيمكن ان نجدها في التشابه الرهيب بين العبقري وبين أشباه الفصامين وخاصة فيما يلي .
- الانصراف شبه الكامل عن الواقع .
  - الاستغراق في التهويم واحلام اليقظة، خاصة التي تشكل الرغبة الشبقية محورها .
  - عدم الرضا عن الواقع .
  - الفشل في الحياة الزوجية .
  - صعوبة التكسب من العمل . رغم النجاح فيه .
  - الافتقار الدائم للضبط الذاتي .
- وعلى كل حال فإن المقارنة التي عقدها « كرتشمر » بين العباقرة وأشباه الفصامين تجد لها ما يؤيدها ويساندها بالرأى خاصة « يونج » ثم « فرويد » وهما معا يؤيدان رأى « كرتشمر » في تفسيره للعبقرية واعتبار المرض النفسى سبباً مباشراً لها .
- وقد قام « جولتون » بدراسة عدد من نماذج العباقرة في كتابه الشهير « العبقرية الموروثة » وأكدت معظم دراساته لتلك النماذج ان الاسباب المباشرة لظاهرة العبقرية، هى أسباب سيكولوجية بالدرجة الأولى، وكذلك يرى « لانج إيكباوم » .
- « إن ٣٠ ٪ من العباقرة إن لم يكونوا ذهانيين، أى مجانين ، فهم على الأقل سيكوباتيون، وإن هناك ٦ ٪ فقط من العباقرة أصحاء (\*) وهو يذكر من

---

(\*) . المصدر السابق : ص ٨٠

الامتثلة : بودلير المصاب بالشلل الجنونى ، ونيوتن المصاب بالفصام وغيرهما من العباقرة .

وبناء على ذلك يمكن ان نضيف الى السمات السالفة التى عرضناها اثناء الحديث عن الصلة بين العباقرة وأشباه الفصامين بعض سمات أخرى رئيسية تتضح بها الصورة الكاملة « للشخصية السيكوباتية » وأهم تلك السمات :

– الشعور بالنقص

– انعدام التوافق النفسى بين الذات والعالم .

– تزايد قوة الحياة الانفعالية والاستجابة الأقوى للمثيرات البسيطة .

ومن المعروف لدى علماء النفس ان هذه السمات هى التى تدفع بالشخصية العبقرية أو السيكوباتية، على السواء ، الى : بناء عالم خيالى تتعايش معه ليحل محل العالم الواقعى ، المرفوض، وهنا تلعب الاحلام دورا على قدر عظيم من الأهمية كما لا يقل دور « الإبداع » الفلسفى – خصوصا – أهمية ، عن أهمية الأحلام ، لأن الإبداع الفلسفى لا يبحث فيما هو كائن بالفعل في الواقع، وإنما غاية الفلسفة عن كل ابحاثها هو البحث فيما ينبغى ان يكون، لذا فهى تقدم « الدليل » الذى يرتضيه العبقرى أو حتى السيكوباتى فكل من العبقرى أو السيكوباتى يستبدل العالم الواقعى الذى لا يتوافق معه بحياة أخرى تتفاوت خصوصيتها الخيالية بثقاوت القدرة الابداعية وقوة الخيال من شخصية عبقرية الى أخرى او من شخصية سيكوباتية الى أخرى .



## التفسير الفسيولوجي

العبقرية .. قوة نقيضة للقوة العضلية

انها بكل تأكيد قوة عقلية نفسانية تشمل جماع العقل والشخصية ومواهبهما لكن علينا ان نتذكر دائما ان القوة العقلية مصدرها « الجسم » البيولوجي ، فهل من صلة بين العبقرية والجسم؟ بعبارة أخرى هل تؤثر السمات الجسمية في العبقرية .. والى أى مدى يبلغ هذا الأثر؟

من بين الذين يهتمون بالبحث في العبقرية - بعد أنصار التفسير السيكلوجي - يبرز أنصار التفسير الفسيولوجي الذي يعزو الكثير من سمات وخصائص العبقرية الى السمات الفسيولوجية والجسمية، الأمر الذي يجذب انتباهنا - بعد ذلك - إلى صلة العبقرية بالوراثة .

من أهم الملاحظات التي توصل اليها علماء الفسيولوجيا في مضمار البحث عن العلاقة بين « سمات الشخصية » وخاصة سمات الشخصية العبقرية من جهة، وبين السمات الجسمية ، يمكننا أن نرصد مجموعة الملاحظات الرئيسية التالية :

- هناك علاقة وثيقة بين النحافة وما يصاحبها من « مزاج سوداوى » وبين العبقرية .

- هناك علاقة وثيقة بين شكل وحجم الجمجمة وبين العبقرية .

- هناك علاقة أوثق بين الأمراض والعيات البدنية وبين العبقرية .

وغالبا ماتكتاتف هذه العوامل بداية من النحافة والمزاج السوداوى ومرورا

بحجم الجمجمة وأخيرا «الامراض البدنية» في تكوين الملامح العامة للشخصية العبقرية. مثلا يتدخل المزاج السوداوى في تحديد النمط النفسى المائل الى الانطواء والعزلة وكثرة التأمل والنشاط ذهنى الفائق. فكلما انسلخ العبقري عن تيار الحياة اليومية الروتينية كان أقرب الى نفسه وعالمه الذى يموج بالأفكار والرؤى ، وليس يخفى علينا ان الاستغراق الكامل في «الروتين المبتذل» للحياة اليومية يحد من « القدرة العبقرية» لان العبقرية ذاتها « ثورة إبداعية» أى أنها على النقيض تماما من «الاستسلام» لتيار الحياة اليومية وأسسها الثابتة .

كذلك يتدخل «حجم المخ» وكبر مساحة الدماغ الذى يعنى عدداً أوفر من خلايا المخ، أى نشاط ذهنى فائق، فمن المتعارف عليه انه كلما كثرت تلافيف المخ، كثر عدد الخلايا المخية، وكلما كثر عدد تلك الخلايا تزايد النشاط العقلى وتزايدت قوى الدماغ .

وأخيرا دور الأمراض والعلل الجسمية أو العاهات البدنية . فمن الملاحظ ، كذلك ، ان اكثر العباقره كانوا من المرضى أو أصحاب العاهات البدنية والعلل الجسمية فهذا ديكارت الفيلسوف الفرنسى الشهير الذى لم يكن يكاد يشفى من الالتهاب الرئوى المزمن حتى يعاوده المرض مرة تلو الأخرى، وهذا بيتهوفن الذى خلدهت أروع سيمفونياته وهى السيمفونيات التى تم تأليفها وهو أصم وغير قادر على سماع أعلى الأصوات . وهذا بارون الذى لم يشف من الشلل وظل « العرج» ملازما له طيلة حياته يشوه جمال جسده ، وهذا «نيتشة» الذى قضى السنوات الأخيرة من عمره في منتجع صحى للأمراض العقلية

وأغلب الظن ان هذه الامراض تقوم بدور الحافز الأقوى لاتحدى الذى  
يلقى فيه العبقري بكل كيانه مغامرا بكل شىء من أجل كل شىء وفي صميم  
نفسه لا يتردد سوى صوت الإرادة العبقرية : سأنصرف .. وأتحدى !

لكن في أى معركة ينتصر العبقرة ؟ وما الذى يتحداه العبقري ؟  
غالبا لايتهم العبقرة بالمعارك التافهة الصغيرة المرتبطة بالمصالح الفردية  
للحياة اليومية الفقيرة، إن المعارك التى يهتم لها العبقرة أضخم بكثير من  
الاهتمامات اليومية لرجل الشارع العادى لكن أهم تلك المعارك في نظر  
العبقري .. « معركة الحياة » ذاتها .

من البديهي ان تختلف نظرة العبقري للحياة عن نظرة الانسان العادى،  
ويترتب هذا الاختلاف - بالطبع - على مفهوم الحياة ذاتها واختلاف هذا  
المفهوم عند كل منهما، فالرجل العادى يأتى الى الدنيا فيرث والديه بيولوجيا  
وثقافيا، الأمر الذى يحدد له « نسق شخصيته » بشكل مسبق، أو على الأقل  
جانبا منها . أما العبقري فيرث والديه بيولوجيا فقط، بينما يضع كافة  
الانساق الثقافية والمعرفية موضع البحث والتمحيص بحيث لايسمح لأي  
عناصر ثقافية بالمشاركة في تكوين شخصيته وتوجيه مسار حياته الا بعد  
اختبارها والايمان بها عقليا .

والعبقري ايضا يتحدى «نفسه» ولايقف تحديه عن حدود المجتمع وأفكاره  
السائدة، فعندما يصاب رجل مثل «لويس باستور» بالشلل النصفى وهو في  
السادسة والأربعين من عمره فهو بكل تأكيد لن يقضى البقية الباقية من  
حياته في خمول أو استسلام للمرض، بل العكس من ذلك هو المتوقع. وهو

ماحدث فعلاً إذ قضى «لويس باستور» السنوات السبع والعشرين التالية لإصابته بالمرض باحثاً ومجرباً حتى تمكن من وضع نظرياته الخاصة بالعدوى الميكروبية التي كان لها بالغ الأثر فيما بعد .

إذن فاعتلال الجسم يدفع العبقري الى التمرد على المرض وتحديه، وقد يكون المرض نفسه هو أحد بواعث عبقريته ، ذلك لأن الخلل في الجسم لا يكون خللاً شاملاً وإنما يختص بجزء واحد من اعضاء البدن، بينما تنشط سائر الاعضاء الأخرى لتعويض خلل هذا الجزء .

على ان الدراسات الفسيولوجية تؤكد أننا نرث أجسامنا وعدادنا فقط، وقد نرث الذكاء أيضاً، والذكاء جزء من العبقرية، لكنه ليس كل العبقرية، فالعبقرية تتجلى في السلوك العبقري، ونحن لانرث السلوك مع الوراثة البيولوجية، صحيح أن أجسامنا وعدادنا قد تهيء لنا المناخ النفسى الذى يترجم بعد ذلك الى سلوكيات لكن يظل هذا السلوك قبل تحوله من القوة الى الفعل مجرد (قوة نفسية ) تتحدد طبيعتها بالسلب أو الإيجاب وفقاً لعوامل غير بيولوجية أو سيكلوجية . إنها على وجه الدقة عوامل اجتماعية .

لكن أنصار التفسير الفسيولوجى للعبقرية يصرون على أهمية دور الجسم ووظائف الغدد وإفرازاتها في تكوين السمات العامة للشخصية، وهم يؤمنون لذلك ، أو يؤيدون إصرارهم بالأحرى، بأن النشاط العقلى أو النفسى ينبعث من الجسم، أو هو نتيجة لوظائف الجسم، ويلحون من جهة أخرى على دور الوراثة في توريث بعض الامكانيات والاستعدادات الجسمية التى تتدخل فيما بعد في صياغة النشاط العقلى والنفسى .

العبقرية إذن في ضوء هذا التفسير ظاهرة تنتج عن أسباب فسيولوجية وراثية ولا دخل للبيئة فيها وهذا اعتقاد متهاقت، ومن الملاحظ انه سواء في التفسير السيكلوجى أوالتفسير الفسيولوجى تعزى العبقرية الى عوامل وأسباب إنسانية مباشرة تكون نفسية في الحاله الأولى . بينما تكون جسمية في الحالة الثانية، ومعنى ذلك ان علماء النفس وعلماء الفسيولوجيا لا يربطون بين العبقرية باعتبارها ظاهرة إنسانية وبين أى عوامل خارجية بيئية .

## نقد التفسير الفسيولوجى :

ليس من الصعب بيان تهاافت أنصار التفسير الفسيولوجى للعبقرية .  
خاصة في نفهم » أن يكون للبيئة أى دور في إظهار العبقرية .

ونحن أولاً : لا نعترض على دور وظائف الأعضاء، والغدد وإفرازاتها، أو دور الوراثة وماتورثه من امكانيات واستعدادات فطرية للعبقرية، لكن إلى جانب هذا لايمكننا أن نتجاهل دور البيئة والوسط الاجتماعى الذى ينشأ به العبقرى في تحديد مسار ومصير العبقرية ذاتها . فالاستعدادات الموروثة مجرد « قوى » لم تتحدد طبيعتها الايجابية او السلبية بعد ، بل ان هذه الطبيعة لاكتسب صفة السلبية أو الايجابية الا عندما تتبلور في سلوك يمكن الحكم عليه . والسلوك لايد له من وسط أو بيئة، فالبيئة هى التى تحدد أنماط وطبيعة سلوكنا بمعنى انه إذا صلحت بيئة الانسان صلح سلوكه وقلت الانحرافات والأمراض الاجتماعية لأن الأمراض النفسية كما قال أحد الكتاب هى في الأصل، أمراض اجتماعية. أو هى على أقل تقدير أمراض ذات أصول اجتماعية .

معنى ذلك ان العباقرة لا يولدون عباقرة ، وان الذين ولدوا لديهم ميول للإجرام، لا يعدون بالفعل في زمرة المجرمين. كما لا يصير العباقرة في زمرة العباقرة الا بعد تحول ميولهم الى سلوكيات تحدد مسارها وطبيعتها من حيث السلب أو الايجاب بيئة صالحة أو بيئة سيئة .

وفي هذا الصدد يقول سلامة موسى في كتابه « دراسات سيكلوجية »

« إذا كانت العبقرية تورث فإننا يجب أن نسلم أيضا بأن الذكاء يورث، وبأن هناك شعوباً تمتاز بالذكاء وأخرى لا تمتاز به، وعلى هذا الأساس يجب أن نبرر الاستعمار، إذ هو في منطق دعاة الوراثة . حكم أمة تمتاز بالذكاء لأمة لا تمتاز به . وللأولى إذن حق إستغلال الثانية بحكم ماتمتاز به »

وإذا كانت اسرة تمتاز بالذكاء وأخرى لا تمتاز به فمن حق الأولى أن تستغل الثانية ( وينسحب هذا الحكم على الطبقات بعد الأمم والأسر )، إذن عندنا مايبرر الاستعمار ثم الاستغلال، ثم هناك بيض وسود، فالبيض انذكاء والسود مغفلون . إذن لايجوز لأحد أن يقول بالمساواة بين الاثنين، هذا حكم الوراثة .

وأنا أسلم بأن فرداً قد يمتاز عن آخر بمقدار من الذكاء الموروث، ولكن هذا المقدار ليس علة العبقرية من طرف أو علة الغفلة من طرف آخر وإنما السبب الأساسي ، بل الوحيد، للذكاء الخارق، والطيبة المفرطة، والملاخترع والاكتشاف ، هو الوسط وليس الوراثة .

والعبقرية قد تكون سلبية وقد تكون إيجابية ، والذي يحدد طبيعتها كما قلنا هو الوسط . وفي هذا الصدد يستطرد سلامة موسى قائلاً : « تفوق الجرمان بالوراثة على سائر الشعوب الأخرى . هو هراء ضخم ، ومثل هذا الهراء الضخم مانسمعه عن تفوق الرجل على المرأة في الذكاء. وقد يضحك القارئ عندما يعرف أن بعض البراهين على هذا التفوق أن الرجل يخترع

والبطاطس وتمسح البيت كل يوم وتغسل الأطفال كل ساعة، هل هذه الأعمال  
تبعث على الاختراع والاكتشاف ؟

إن الرجل يكتشف ويخترع لأنه يحيا في بيئة (وسط) الصناعة والتجارة  
والعلم والفن والهندسة والطب فالمجال أى الوسط ، يبعث على الاختراع  
والاكتشاف . بل الوسط يغير الطبيعة الموروثة، وهناك أوساط بشرية تعمل  
للتجمد الذهني . كالوسط الزراعى مثلا، فإن ميدان الاكتشاف والاختراع بل  
ميدان التفكير فيه يكاد يكون معدوما، ولذلك تجد التسليم التام يحل محل  
التساؤل الدائم والبحث عن اسباب الحوادث والظواهر، وهذا الموقف، أى  
موقف التسليم ، لا يدعو الى البحث، أى لا يدعو الى الاكتشاف .

لكن ساكن المدينة يتذكى ويسأل ويستفهم ولايسلم للقدر. الوسط الزراعى  
أوجد النظام الاقطاعى الجامد، والتسليم المطلق للقدر، وكراهة التطور أو  
التغير، واحترام التقاليد، وسائر المجموعة من الأخلاق الاقطاعية التى لايزالُ  
اكثرها، بحكم الوسط الزراعى، فاشيا في بلادنا .

ولكن الوسط المدنى ، وسط المدينة والمصنع والمتجر والجريدة اليومية  
والمناظر السينمائية والكتب ونحوها، هذا الوسط يجعل ساكن المدينة أذكى  
من ساكن الريف، أو بالأحرى زاد ذكاؤه حدة ويقظة في حين جعل الوسط  
الزراعى ذكاء الفلاح في نوم وغفلة .

إذن فاهم ما يؤخذ على التفسير الفسيولوجى لظاهرة العبقرية هو انه  
تفسير تبريرى، يبرر الاستعمار والعنصرية اكثر مما يفسر العبقرية،  
والمفترض في النظريات العلمية لكى يؤخذ بها علميا أن يتوافر لها الحيا



والموضوعية فالموضوعية تناقض التبريرية، والحياد يتناقض مع النزوع العنصري الاستعماري الذي دافع عنه أنصار التفسير الفسيولوجي. ناهيك عن عدم كفاية هذا التفسير نفسه لشرح ظاهرة العبقرية وتحديد سببها الوحيد الأصيل. وإذا كان التفسير الفسيولوجي يعتمد اعتمادا كلياً على الوراثة، فإن العبقرية لاتورث بشهادة الواقع والتاريخ، إذ لاينجب العباقرة عباقرة.

أضف إلى ذلك ان العبقرى يحتاج الى خبرات كثيرة تؤكد دور البيئة من جهة، ودور التربية من جهة أخرى، وليس من الممكن القطع بأن العباقرة يمكن أن تظهر عبقريتهم الموروثة حتى إذا عزلوا تماما عن البيئة أو حتى إذا تركوا لشأنهم دون تربية أو توجيه.

## التفسير الاجتماعي

يرتكز التفسير الاجتماعي لظاهرة العبقرية على إحدى الظواهر الاجتماعية المعروفة والتي تجسدها الحياة الاجتماعية للشخصية العبقرية ونعني بها ظاهرة « سوء التكيف الاجتماعي » .

فمن الشواهد التي دلت عليها دراسة الحياة الاجتماعية لكثير من العباقرة نجد أن « سوء التكيف » على قمة الشواهد التي تم استنتاجها وتفسيرها بالمرض النفسى . إذ يعنى سوء التكيف أن ثمة اختلالا يحكم علاقة الانسان بالمجتمع قد بدأ يسيطر على السلوك الاجتماعي .

أما السبب الذى دعا أنصار « التفسير الإجتماعى » لظاهرة العبقرية الى القول بأن «سوء التكيف» هو علة العبقرية، أو هو على الأقل إحدى عللها . خاصة إذا أضيفت له النتائج المترتبة عليه نفسيا، ما يلى :

**\*\* إن الصراع النفسى الدائم الذى يسود حياة العباقرة قد يكون سببه الرئيسى « عدم التكيف الاجتماعى » وان هذا الصراع النفسى – الاجتماعى هو أحد أسباب العبقرية .**

**\*\* ينشأ الصراع النفسى الذى يفسر سوء التكيف، أو العكس ، بسبب الاختلاف الجذرى بين :**

**أ – أهداف العبقرى .. وأهداف المجتمع الرئيسية .**

**ب – نمط حياة العبقرى .. ونمط حياة المجتمع العامة .**

**ج – نسق أفكار العبقرى وتصوره للعالم .. ونسق أفكار المجتمع وتصوره للعالم .**

ويزيد هذا الصراع القائم على الاختلاف والتناقض الجذرى من تأجيج شعلة العبقرية وحفرها على الإبداع والتفوق الذى يجسد في النهاية انتصار العبقرى ويتوج تحديه للمجتمع .

**\*\* إن المرض النفسى المقترن بظاهرة العبقرية يدفع بالحياة الوجدانية للشخصية العبقرية الى درجة مرهفة من الحساسية الشديدة، قد تصل الى حد التطرف الوجدانى ، وهذه الحساسية المرهفة لاتتوافق بالطبع مع الروتين**

اليومى للحياة المبتذلة بكل علاقاتها وثوابتها، سواء ماكان معنويا منها أو ماديا . لذا فإن « سوء التوافق » أو « سوء التكيف » مع الواقع والمجتمع يكون أوضح مايكون عليه كلما زادت شدة الحساسية. الأمر الذى يدفع بالعبقري الى العزلة والبعد عن المجتمع وعلاقاته وأفراده .

«\* إن « سوء التكيف » لدى العباقرة ظاهرة لاترتبط بالمدى أو المرحلة المتقدمة من العمر، بل على العكس من ذلك، أى أنه يمكن رصد ظاهرة « سوء التكيف الاجتماعى » في حياة العبقري منذ مرحلة الطفولة . وتتجلى شواهدا في سلوكيات كثيرة، منها مايتعلق بالحياة الأسرية، ومنها ما يتعلق بالحياة المدرسية، وفي كافة الحالات يكون « النقد » هو الجوهر الاساسى الذى يحكم السلوك الدال على عدم التكيف . فكثيرا مايوجه الطفل العبقري النقد الصريح المباشر لوالديه وأقرانه واساتذته مما يسبب لهم الحرج الشديد والتبرم والاستنكار.

وقد يتخذ السلوك الدال على عدم التكيف مظهرا آخر « سلبيا » كعدم الاكتراث بالواجبات المدرسية، أو الفشل في مادة علمية معينة ، لكن سرعان مايظهر الطفل تفوقا في نفس المادة إذا تبدل نظام التعليم ، أو إذا ترك الطفل المدرسة النظامية إلى مدرسة حرة. ويعنى ذلك ان الفشل أو عدم إحراز التفوق العلمى في إحدى المواد لايعنى أن الطفل لايمك مؤهلات النجاح الذهنية، بل يعنى أن الفشل أو التأخر الدراسى لم يكن سوى مجرد صورة من صور الاحتجاج ذهنى - النفسى على أسلوب المعلم، أو المنهج التعليمى . فالطفل الموهوب لايكفى بمجرد النقد، بل يتجاوز النقد كموقف

ذهنى - فكرى الى محاولة التغيير العملى للظروف المحيطة به سواء كانت  
 نى نطاق الأسرة أو فى نطاق المدرسة. وهو إذا لم يستطع التغيير الفعلى  
 يكتفى بالإحتجاج السلبي متمثلا فى الامتناع عن أداء العمل المطلوب منه  
 حتى إذا تطلب الأمر اختلاف الوسائل التى تبرر هذا الامتناع بشكل نفسى  
 - لاشعورى .

ويبقى أن نقول :

إن السبب الرئيسى لسوء التكيف الإجتماعى لدى العبقري يكمن فى  
 الشخصية العبقريّة ذاتها كنسق نفسى مغاير لأقرانه فى المجتمع والأسرة  
 والمدرسة، فالعبقري يشعر حتما بهذا الاختلاف ، بل يشعر أن اختلافه عن  
 سائر أقرانه ليس مجرد اختلاف بسيط، بل هو اختلاف جذرى وشامل،  
 ونفس هذا الشعور بالاختلاف يتضمن الشعور بالتفوق والتميز .

لكن غالبا ما لا يكتفى العبقري بغبطته الذاتية بهذا الشعور، إن السعادة  
 الاشمل التى يطلبها العبقري تكمن فى إعراف الآخرين بتفوقه ونبوغه  
 وعبقريته . لذا فهو لا يتورع عن الإمعان فى التميز والتفوق حتى يتمكن من  
 الحصول على اعتراف الجميع بعبقريته . لكن غالبا ما تواجه جهود العبقري  
 بالدهشة أو الإنكار أو الاتهام بالإغراب والشذوذ أو حتى الجنون .

والعبقري لا يستسلم لهذا الموقف الاجتماعى العدائى ، بل يتخذة ركيزة  
 للتحدى والإمعان فى التصميم على الانتصار لفكره وشخصيته لكن موقف  
 التحدى للمجتمع قد يكلف العبقري كثيرا ، ومع ذلك دائما ما يكون العبقري  
 على استعداد لدفع الثمن، ثمن عبقريته وحرية فى أن واحد معا .

والأمثلة التي أنكرت فيها المجتمعات جهود العباقة، أو تجاهلت عبقريتهم، كثيرة منها مثلاً «شوبنهاور» الملقب بفيلسوف الألم، فقد تأخر الاعتراف العالمى بعبقريته حتى مابعد سنة «١٨٤٨» رغم أنه ظل مواظبا على نشر مؤلفاته الفلسفية العظيمة من قبل عام «١٨١٩» ولم يمنع هذا الجحود والإهمال الاجتماعى شوبنهاور من الاستمرار في نشر أعماله ولم يفت من قوته وتصميمه على الانتصار، لقد كان مؤمنا أنه على حق والجميع على خطأ، ولم يشك لحظة في عبقريته أو في قدرته على الانتصار - لذا ظل يعمل واثقا من مجيء اللحظة التي سيعترف فيها العالم كله بعبقريته .

وعلى العكس من «شوبنهاور» كان الفيلسوف «جوردانو برونو» - (١٥٤٨ - ١٦٠٠) مثلاً فذاً للاستشهاد في سبيل العبقرية، كان موته إدانة دامغة لعصره والعقل السائد فيه . لقد تمسك «برونو» بأفكاره التي كانت بمثابة الصدمة لكل أفكار عصره الموروثة، ومن الثابت أنها كانت تمثل قوة هادمة لكل الثوابت الفكرية الموروثة في هذا العصر. ونادراً مايسمح العقل الجمعى لذهن العبقرى أن يهدم الأسس والثوابت الفكرية التي قامت عليها المجتمعات واستقرت النفوس . لذا فمن المؤكد أن يكون الصراع بين العبقرى والمجتمع على أشده خاصة إذا كانت عبقرية العبقرية تتجلى في الميدان الفكرى وتهدف الى زعزعة أسس الأفكار الثابتة القديمة، وهنا يتوقع العبقرى كل شىء بداية من التجاهل ومروراً بالإنكار والاتهام بالجنون .

فاذا لم يتراجع العبقرى عن أفكاره - كما فعل جاليليو - واستمسك بها رغم أنف الجميع، وهو ما فعله «برونو» كان عليه أن يتوقع من المجتمع ماهو

فاذا لم يتراجع العبقري عن أفكاره - كما فعل جاليليو - واستمسك بها رغم أنف الجميع، وهو ما فعله «برونو» كان عليه أن يتوقع من المجتمع ما هو أسوأ وأعظم من التجاهل والانكار والاتهام بالجنون. كان عليه أن يتوقع الموت. وبالفعل قتل «برونو» بسبب تمسكه بأفكاره فضرب لنا مثلاً عظيماً على التصميم وقوة الإرادة العبقرية، لقد نسي العالم كله قتلة «برونو» وأدانهم بارتكاب أبشع جريمة في حق العبقرية والفكر.. أما «برونو» فخالد إلى الأبد بين العباقره المخلدين في ذاكرة التاريخ البشرى .

وهكذا قد يصل الصدام بين العبقري والمجتمع إلى أقصى منتهاه . والعبقري لا يتوانى عن دفع هذا الصراع الى أقصى ما يمكن أن يصل إليه . إنها معركة بين الشخصية العبقرية المتفردة وتصورها للعالم . وبين الشخصية الجمعية المسوخة الملامح وتصورها عن الكون والوجود - والعبقري لا يشك لحظة في قدرته على كسب هذه المعركة. لأن انتصار العبقرية هو انتصار الحياة في تحقيق غايتها ، وغاية الحياة هي تطوير قدراتها إلى أقصى حد ممكن ليظهر مواهبها وعبقريتها .

أما وقد ظهرت وتجلت عبقرية الحياة في صورة الشخص العبقري فما من قوة على وجه الأرض تستطيع بعد ذلك أن تحجب شمس هذه العبقرية، أو تجعلها تتنازل عن مواهبها التي تميزها لتعود فتتضم إلى صفوف الجموع العمياء التي لا يمكنها الارتفاع فوق المعايير القائمة التقليدية ، والتي لا يمكنها التحرر من الثوابت القديمة، أو إبداع القيم والأفكار الجديدة . تتمسك

العبقريّة بهويّتها الى آخر المدى حتى لو كان الثمن هو تضحية الحياة بذاتها ، عندئذ يموت العبقري راضيا مبتسما لأنّ الجموع لم تستطع تحمل وجوده أو مواجهة عبقريته بنفس سلاحه .. سلاح النقد . أداة العقل العبقري . ويموت العبقري على هذا النحو .. تنتصر العبقريّة .

## نقد التفسير الاجتماعي :

صحيح أننا نرفض الأخذ بالتفسير الفسيولوجي باعتباره التفسير الأوحد لظاهرة العبقريّة .

وصحيح أننا نؤكد التفسير السيكولوجي ونؤازره بالتفسير الاجتماعي مع التأكيد على أهمية دور التربية . ومع ذلك فإن التربية وحدها لا تكفي لتفسير ظاهرة العبقريّة ، والبيئة مثلها . لا يمكن الاعتماد عليها في تفسير ظاهرة العبقريّة اعتمادا مطلقا .

والحق أن العوامل التي تدخل في تكوين وإظهار العبقريّة عوامل كثيرة ومتداخلة بحيث يؤدي إهمالها ، أو مجرد إهمال أحدها إلى خلل واضح أو نقص فادح في أي تفسير يتوخى الشمولية والموضوعية في الإحاطة بظاهرة العبقريّة .

لذا يجب ان نؤكد دور جميع العوامل : السيكولوجية ، والفسيولوجية ، والاجتماعية في تفسير العبقريّة . وذلك دون الاهتمام بعامل أوحد على حساب العوامل الأخرى ، ويتضح ذلك إذا حاولنا تفسير العبقريّة اجتماعياً فقط . إذ

أولاً - من الملاحظ انه لا يمكن تنشئة أجيال كاملة من العباقرة بمجرد الاعتماد على التربية والتعليم فحسب ، إذ تقتصر مهمة التعليم والتربية على تهيئة المناخ الملائم لظهور العبقرية ونموها ومعنى ذلك أنه يجب أن يتوفر استعداد النبوغ والعبقرية حتى قبل توفير المناخ اللازم لتنمية هذا الاستعداد الفطري ، ويشير لفظ الاستعداد الفطري الى دور العامل السيكلوجي والعوامل الأخرى .

ثانياً : هناك عباقرة نشأوا بالفعل خارج المدارس النظامية، بل ونشأوا في بيئات من الجهل والفقر. بمعنى انه لم تتوفر لهم الرعاية أو التربية أو التوجيه العلمي السليم ولم يحصلوا على الدرجات العلمية التي يحصل عليها أقرانهم ممن توفرت لهم كامل الرعاية والتربية والتعليم. بل إن الذين نالوا الرعاية والتعليم والتربية السليمة لم يحققوا من العبقرية والنبوغ مثل الذين حرروا فرص الرعاية والتعليم .

ثالثاً : هناك عباقرة نالوا من التعليم النظامي أعظم القسط، وكان من المفترض أن ينقى هذا التعليم نفسياتهم ويطهرهم الأمراض النفسية ماداموا قد نشأوا نشأة صحيحة في بيئة علمية نزيهة صالحة، لكن العكس هو ما حدث أي أن الامراض النفسية الشهيرة في الشخصيات العبقرية ظلت ملازمة لهؤلاء العباقرة خاصة أولئك العباقرة الذين نشأوا وبأجسادهم بعض الأمراض البدنية أو العاهات النفسية التي كانت السبب في إظهار تفوقهم ونبوغهم، مما يعنى أن البيئة أو



التعليم أو التربية، كلا على حدة، لا يمكن الاعتماد عليها في تفسير أو تكوين واكتساب العبقرية دون إغفال العوامل الأخرى .

رابعا : هناك عبارة لم تظهر عبقريتهم الا بعد تركهم للتعليم النظامي - مثل « أديسون » .

بل كان أساتذتهم يحكمون عليهم بالفشل والغباء لعدم تفوقهم الدراسي أو لعدم اهتمامهم بواجبهم المدرسي. ويدل ذلك إما على عدم موازنة النظام التعليمي والتربوي للشخصية العبقرية الأمر الذي لا يحقق لها الاشباع الذهني الكامل أو على تأخر ظهور العامل الوراثي للعبقرية الى مرحلة ما بعد ترك النظام التعليمي وفي كل الأحوال تشير هذه الحالات العبقرية إلى ضرورة تفسير ظاهرة العبقرية نفسها بمختلف العوامل التي تشارك في تكوين واظهار العبقرية دون الاعتماد على عامل دون سائر العوامل الأخرى .

## الفصل الثالث

### الإلهام والعبقرية

رأينا أن النظريات التي حاولت تفسير « ظاهرة العبقرية » كثيرة .

وأشهر هذه النظريات وأقدمها على الإطلاق « نظرية الإلهام » وهى على النقيض من سائر النظريات السابقة أى أنها لاتعزى العبقرية إلى أسباب مباشرة خاصة بالانسان ، سواء كانت تلك الأسباب نفسية أو فسيولوجية أو اجتماعية وانما هى تعزى العبقرية إلى «الإلهام» ذاته فالعبقري - هنا - هو الشخص الملهم الذى تمده القوى الخفية بمدد من الإلهام لايتيسر لغيره من الناس .

وقديما كانت رؤية الانسان للكون قائمة على الانقسام والثنائية، أى نفى الوحدة الكونية « ويترتب على تلك الثنائية القول بعالمين، أحدهما هو عالم البشر والأشياء ، وهو العالم الحسى، والآخر هو عالم المثل الذى قال به الفيلسوف اليونانى «أفلاطون» والحق أن الرؤية الثنائية للعالم والوجود أقدم من «أفلاطون» نفسه، بل هى قديمة قدم العالم ذاته. أى منذ حاول الانسان إيجاد تفسيرات لظواهر الطبيعة الغامضة من برق ورعد ومطر وعواصف وزلازل لم يكن لها من تفسير في هذا الوقت سوى القوى الخفية .

كان الإنسان القديم يرى خلف كل الظواهر التي تحيره نفس القوة الخفية التي تحكم العالم كله وتحدد مصيره. وإن كانت نفسها قوى من عالم آخر غير عالمنا، إنها قوى الروح، واليونان مثلاً كانوا يعتقدون أن لكل شيء روحاً حارسة، حتى الكواكب والأشجار والأنهار. وسائر الظواهر الطبيعية، وكانوا يعتقدون أن لهذه الروح الحارسة أثرها في سلوك ومصير الكائن الذي تتلبسه. فإذا كانت هذه الروح عظيمة عظم قدر الكائن الملتبسة به، والعكس صحيح.

مثل هذا الاعتقاد وجد أيضاً لدى الفراعنة وأهل بابل والفرس والهنود من قديم الزمن. المهم أنه في الرؤى الكونية القديمة كانت تنتفى «وحدة الوجود» وينقسم العالم إلى عالم منظور وعالم غير منظور وكان للعالم غير المنظور سيطرة وتحكم وتدخل في مصير العالم المنظور.

أما «الإلهام» فمهما اختلفت وسائله فهو ينتمى آخر الأمر إلى ذلك العالم المجهول غير المنظور. إنه طاقة خارجية يتجلى أثرها وتنتجتها على الإنسان فتبدو منفصلة عنه، زائدة عليه، وإن كان «العقل» هو المحل الأول الذي يتلقى الإلهام ويظهره.

لكن يظل العقل، مع ذلك، مجرد مستقبل لحالة الإلهام الخارجى التي تملأ الإبداع بمختلف أشكاله وأنواعه دون أن يتدخل العقل في صياغة محتوى الإلهام أو توجيه عملياته الفجائية. فالإلهام يتم دفعة واحدة مفاجأة وبغته بحيث لا يمكن الوقوف على مراحل منطقية لحدوثه أو سيره، على خلاف

العمليات العقلية المألوفة في التفكير الفلسفى النظرى القائم على المنطق أو التفكير العلمى وأبحاثه القائمة على التجريب والاستقراء ، ولقد عرف الالهام باعتباره احد المصادر الرئيسية القديمة للأفكار والمعارف والفنون الانسانية المختلفة، قبل تطور العلم، أي قبل ظهور النزعات التجريبية العلمية. لذا ترجع أغلب الأفكار الدينية عموما، والصوفية خصوصا، إلى «الإلهام» ومثلها الفلسفات المثالية التى اقامها الفلاسفة على نفس مبدأ القسمة الثنائية في تصورهم للكون والوجود. ويضاف الى الفلسفة والدين سائر الفنون التشكيلية المعروفة .

والمهم هنا هو أن القول بالإلهام يمثل اتجاها في تفسير ظاهرة العبقرية يسلكه فئة من العلماء والكتاب تعتبر الشخصية العبقرية شخصية تعتمد في عبقريتها على المدد الخارجى المجهول من العالم غير المنظور والذي يسميه البعض بالإلهام .

ونفس هذا الاتجاه لايعتبر « خبرات النفس العبقرية » خبرات ذاتية يمكن اعتبارها محصلة تفاعل العقل والبيئة ، بل يعتبر هذه الخبرات طارئة ، مستمدة من عالم آخر يستمدّها الشخص العبقري ويستعين بها لإظهار عبقريته، وهم يذهبون إلى أن الفضل الأوحد للعبقري هو قيامه بتهيئة ذاته وإعدادها حتى تصلح لاستقبال هذا الوحي « الإلهام » .

من الواضح أن أصحاب هذا الاتجاه من المثاليين عموما، والمتصوفة خصوصا، على أن أقوالهم في تفسير العبقرية بالإلهام والنور المحدد الذي

وصفوه للعبقري يجعلنا نتذكر آراء متصوفة الإسلام في « النفس » حين يشبهونها بالمرآة التي يجب على الإنسان المواظبة على جلوسها وتنقيتها باستمرار حتى تصلح لتلقى التجليات الإلهية والمعارف والخبرات الدنية (٥)

وعندما كتب الامام أبوحامد الغزالي مؤلفه « تهافت الفلاسفة » انما كان يناصر القول بالوحى والإلهام ويرجع كفتيهما على كفة العقل والفلسفة . لكنه كان مثل فلاسفة اليونان ينسب الإلهام الى مصدر غيبى إلهى ، والحق أن نظرية الإلهام قد شهدت لها ظهوراً بعد عصر الفلسفة اليونانية والعصر الوسيط لدى الشاعر الفرنسى « بول كلوديل » الذى تمثل الإلهام لديه في شكل « حدس دينى » أو كشف صوفى ثم امتد اثر هذه النظرية كذلك الى « نيتشه » الذى يقول :

« إن الالهام يشبه البرق المفاجئ الذى يسمح للعبرى (الفنان) بالرؤية لأنه يضئ له الطريق » ونفس الاعتقاد نجده ايضا عند « فيكتور هيجو » أو الشاعر الانجليزى « كلوريدج » فكل منهما يعلق أهمية كبرى على دور العاطفة والحلم والوجدان وعلاقتها بالإلهام.

وبرغم الاتفاق الغام بين أنصار نظرية الإلهام، الا أنهم قد اختلف بينهم على الكثير من التفاصيل الدقيقة الخاصة بالنظرية . فمنهم « الالهام الى عالم غيبى ، ومنهم من ينسبه الى الوجدان والعاطفا وبعضهم يشبه الإلهام « بحلم اليقظة » .

---

(٥) رحلة مع الله . الصوفية والتصوف ، للمؤلف ١٩٩٤ .

وبرغم هذا ، فالإلهام عندهم جميعا «حالة نفسية» مفاجئة للشعور والعاطفة. مغايرة للنسق النفسى العادى للإنسان ، وتؤدى هذه الحالة النفسية إلى تغيير مفاجئ في الوعى والشعور والتفكير مما يؤدى إلى اكتشاف جوانب جديدة غير عادية أو غير تقليدية للعالم وموضوعاته من خلال رؤية إبداعية .

أما الأمثلة التى يمكن أن نضربها والتى يستدل بها أنصار « نظرية الإلهام » من الواقع التاريخى فهى كثيرة، ومن أمثلتها: الموسيقى العالمى الشهير «بتهوفن» المولود سنة (١٧٧٠) والذى مات سنة (١٨٣٧) فمن المعروف عن بتهوفن تمسكه بهذه النظرية واعتقاده الجازم فيها، حتى إنه قد قرر يوما بأن موسيقاه ما هى الا ضرب من ضروب الوعى أو الرؤى التى تشبه الأجلال.

وهناك أيضا الموسيقى العالمى « فاجنر » المولود سنة (١٨١٣) والمتوفى سنة (١٨٨٣) الذى قرر انه عندما وضع افتتاحية «رانجولذ» الشهيرة قد استولى عليه ضرب من النعاس والفيبوبة ثم استيقظ وهو يحس كأن أمواجاً تتلاطم على مقربة منه. وشعر كأن موسيقى هذه الافتتاحية كامنة في نفسه<sup>(١)</sup>.

ومن الظواهر العجيبة التى بالعبقريّة المستندة الى «الإلهام»: ظاهرة «النبوغ المبكر» وهى ظاهرة يختص بها قلة من الأطفال يبرر نبوغهم الخارق بما يسمى «الإلهام الروحى» وقد يتوسع البعض في تفسير «الإلهام الروحى»

(١) مصطلقى الكيك . تناسخ الارواح ، ص ١٩ . منشأ المعارف .

نفسه حتى يشمل ظواهر روحية أخرى كالهيمنة أو الاستحواذ أو حتى التقمص والعودة للتجسد، لكننا نكتفى - في هذا الموضع - بالوقوف عند هذه الظاهرة وتجليتها في بعض « العباقرة » من أصحاب النبوغ المبكر على سبيل الاستشهاد بما للإلهام من دور في حياة العباقرة .

ومع ذلك لا ينبغي ان يفوتنا في هذا المقام أن نقول ان ظاهرة « النبوغ المبكر » تستحق أكثر مما تتسمى به لما يكتنفها من المظاهر الخارقة سواء البدنية أو الذهنية ، فالأطفال الذين يمتازون بهذا النبوغ تظهر لهم قدرات خارقة تتجاوز بكثير مراحل أعمارهم الحقيقية ومن هؤلاء الأطفال العباقرة نذكر مثلاً :

### **فولفجانج أماديوس موتسارت :**

الموسيقي النمساوي الشهير المولود سنة (١٧٥٦) والذي مات سنة (١٧٩١) والذي ألف عدداً من السيمفونيات والأوبرات الشهيرة، وكانت أول سيمفونية من تأليفه وضعها وهو في الثامنة من عمره، وعندما بلغ العاشرة عين رئيساً لفرقة الموسيقى في « سالزبورج » وقبل أن يبلغ الرابعة عشرة كانت مؤلفاته الموسيقية قد بلغت عشرين أوبرا و سيمفونية، وقد ظهر نبوغه المبكر في سن الرابعة عندما لوحظت براعته الشديدة في عزف الأرغن<sup>(١)</sup>.

### **جون استيوارت مل :**

الفيلسوف الانجليزي الشهير الذي ولد سنة (١٨٠٦) ومات سنة (١٨٧٣):

---

(١) مصطفى الكيك تناسخ الارواح . ص ٩١ ، منشأ المعارف .

وهو علم من أعلام الفلسفة السياسية والمنطق والإصلاح الاجتماعى . ومن ظواهر نبوغه المبكر انه درس اليونانية وعمره ثلاث سنوات، وتعلم اللاتينية في الثامنة من عمره. كما قرأ هيرودوت وأفلاطون في هذه السن أيضا، ثم ألم بالفكر الفلسفى اليونانى كله بين الثامنة والحادية عشرة، ولم يتجاوز «مل» الرابعة عشرة الا وقد درس الاقتصاد السياسى والم بدراسات أخرى متنوعة في العلوم الطبيعية والتاريخ والأدب .

أما «شوبان» عبقرى الموسيقى ، فمن الماثور عنه أنه عزف أول كونشرتوله أمام الجماهير قبل أن يبلغ حتى التاسعة من عمره، والأمثلة كثيرة منها «فيكتورهيجو» الروائى الشهير الذى حصل على جائزة اكاديمية «تولوز» وهو في الثالثة عشرة من عمره. ومنها «بليوبسكال» الفيلسوف الرياضى الذى عرف عنه النبوغ المبكر في الرياضيات والذى نشر مؤلفه الشهير « مفصل الأشكال المخروطية» وهو في السادسة عشرة من عمره، ومنها الرسام الشهير « وليم بليك» الذى عرف عنه نبوغه المبكر في الفن التشكيلي ، لكن «بليك» على وجه الخصوص يحتاج منا الى وقفة لان الإلهام عنده كان أكثر وضوحا في ارتباطه بالقوى الغيبية وعلى وجه الدقة بالارواح والاشباح ومن المعروف عن «بليك» اهتمامه الشديد بالدراسات الروحية واعتقاده الجازم في صدق الرؤى التى كانت تظهر له اثناء اليقظة وفيها كانت تتجسد أمامه أشكال مختلفة لبشر أو شخصيات تاريخية شهيرة أو حيوانات أو حشرات وكثيرا ما كان « بليك» يطلب من تلك (الارواح) أن تظل أمامه لبرهة حتى يتمكن من رسمها أو الانتهاء من وضع «اللوحات التخطيطية



« لها على الأقل، ويزعم «بليك» كما يزعم بعض من يعرفونه جيدا ان هذه (الأرواح) كانت تطيعه راضية مبتسمة وتظل واقفة أمامه بالفعل حتى ينتهى من رسمها.

وفي الغالب ما كانت رؤى «بليك» تأتيه في ساعات متأخرة من الليل. كان الالهام الفنى يواتيه فيما بين التاسعة أو العاشرة مساء حتى الواحدة أو الثانية صباحاً وربما حتى الثالثة أو الرابعة صباحا بينما كان «فرلى» جالسا إلى جانبه هاجعا أو مستيقظا، وكان «فرلى» يقول مثلا «ارسم لى صورة النبى موسى أو داود النبى» أو ربما كان يطالبه برسم مشابه ليسوع المسيح .. أو لاحدى الشخصيات التاريخية الأخرى العظيمة وكان من عادة «بليك» أن يجيب قائلا « هاهو» ثم يأخذ في الرسم بينما تكون الورقة والقلم الرصاص بين يديه، وكان ذلك يتم باكثر خفة ورباطة جأش ، كأن هناك في الواقع شخصا جالسا أمامه .. وكان الموقف يتطلب من «بليك» في بعض الاحيان ان ينتظر حتى يظهر « الشبح» الذى لم يكن يأتى على الإطلاق في بعض الاحيان. وفي احيان أخرى كان «بليك» وهو منهمك في رسم الوجه يكف فجأة عن الاستمرار، ثم يقول بلهجة الهادئة المعتادة ، وبنفس رباطة جأشه الحقيقية «إن السماء تمطر ولا استطيع الاستمرار لقد ذهب .. يجب علي أن انتظر حتى يعود مرة أخرى» (١)

لكن هل يكفي «الإنجيل» وحده حقا لتفسير ظواهر النبوغ المبكر

والعبقرية؟

(١) يوسف ميخائيل اسعد العبقرية والجنون ، ص ١١٦ .

الاجابة هنا يقدمها كثير من العلماء الذين يقررون انه بعد الاستقصاء قد تبين ان النبوغ في الموسيقى -مثلا- يظهر عادة في صاحبه قبل بلوغه العاشرة ويكاد يبلغ قمته في السادسة عشرة. ويؤكدون أن الوراثة اكثر ارتباطا بالموسيقى منها بسائر الفنون الجميلة، وأن ظهور المواهب الموسيقية في سن مبكرة راجع إلى أنها لغة العواطف وهى لغة يولد بها الطفل. ويؤيدون ذلك بظهور نوابغ موسيقيين في أسرة «باخ» المشهورة وذلك خلال خمسة أجيال متعاقبة بغير توقف<sup>(١)</sup>

أما عبدالعزيز جادو فيقرر في «العودة للتجسد» ان هذا النبوغ المبكر عند الأطفال هو حصيلة غدد شاذة، وبالأخص الغدة النخامية والغدة فوق الكلية وتلك الغدة بالغة الصغر المسماة بالغدة الصنوبرية في المخ .

إذن الوراثة من جهة، والتكوين من جهة أخرى، يتكاتفان معا لتهيئة الشخص وإظهار عبقريته. وقد يكون الإلهام إحدى وسائل ظهور العبقرية، الا ان الإلهام نفسه يحتاج الى «نمط نفسى» لا يتوافر الا لتكوين نفسى معين هو ذاته التكوين النفسى المؤلف للشخصية العبقريّة .

ومع ذلك تحتاج «نظرية الإلهام» منا الى وقفة أخيرة لمعرفة أسباب عدم كفايتها لتفسير العبقريّة .

## نقد نظرية الإلهام

فشلت هذه النظرية تماما في الإجابة عن السؤال الأساسى الذى يشكل

(١) : مصطفى الكيك . تناسخ الارواح . ص ٩٧ . منشأة المعارف .

محور البحث عن العبقرية فهي لم تقدم لنا التعريف المناسب للعبقرية ، بل تجرأت كذلك على تجاوز الواقع عندما نسبت العبقرية إلى عالم فوق الواقع. واعتبرت مظاهر العبقرية البشرية مجرد تجليات شجية لنموذج العبقرية المطلق في عالم مثالي .. ونستطيع أن نعدد أخطاء هذه النظرية فيما يلي :

١ - تحليل العبقرية تحليلًا ينسبها إلى عالم غيبي ويجردها من بشريتها وكافة الخصائص الانسانية التي تميزها .

٢ - نسبة «نتائج العبقرية» كالإبداع الفني إلى قوى غيبية، غير إنسانية، متعالية على الواقع فأنكرت بذلك دور « العبقرى » في الابتكار والابداع والتأليف والتجديد .

٣ - تصويرها لحالة الإبداع على أنها حالة لاشعورية يخرج فيها العبقرى عن وعيه وعقله ويتقمصه قوى غيبية تملأ عليه ما تبدعه هى، فيكون دوره بذلك مقصورا على مجرد الترجمة أو النقل أو الإبلاغ عن هذه القوى الخفية المتعالية .

٤ - تعتبر هذه النظرية ان للعبقرية «مثالها المطلق» في عالم المثل ، وهى من ثم ظاهرة غير نسبية، تنتفى عنها صفة الانسانية والنسبية معا، لذا فقد ربطت هذه النظرية بين « العبقرية» من جهة وبين « القيم الاخلاقية» مثل الحق والخير والجمال، من جهة اخرى، مما جعل للعبقرية من منظورها وظيفة تطهيرية دينية .

٥ - اعتبرت هذه النظرية أن العبقرى أو الفنان كائن مقدس أو هو موجود إلهى على حد قول «أفلاطون» وهذا يعني إنه كائن مغاير للواقع ، أعلى من الانسان ، منفصل عن العالم. برغم كونه مجرد أداة في يد قوى غيبية تملئ عليه إبداعها الذى لافضل له فيه سوى نقله وإبلاغه للبشر، أى أن العبقرى هنا مجرد وسيط بين عالمنا المادى وعالم آخر غيبى غير منظور وإضافة إلى ذلك يختلف هذا الوسيط عن سائر البشر في امتلاكه خصائص تؤهله لتلقى الوعى والإلهام والاتصال بالعالم الغيبى غير المنظور وفقا لاستعداداته الخاصة التى يمتاز بها عن سائر البشر .

وهذا التناقض الواضح بين اعتبار العبقرى (الفنان) موجودا إلهيا وبين إعتباره كائناً مسلوب الإرادة والوعى هو تناقض كفيل وحده بهدم نظرية العبقرية والإلهام من أساسها، إذ ليس من المعقول ان نتحدث عن «أثار العبقرية» باعتبارها «نتاجا بشريا» في الواقع ثم ننسب هذا النتاج الى كائن غيبى، أو حتى إلى كائن مسلوب الإرادة والوعى . وإذا كان الفن والإبداع من النتائج المرتبطة بالعبقرية ارتباطا وثيق الصلة فليس من المعقول أن نتحدث عنهما ونحن ننسبهما إلى موجود لاوعى له ولاقدرة على الخلق والإبداع والابتكار، أو هو ليس أكثر من أداة طيعة تسجل مايملى عليها، فاذا كان الفن «فكرة» يجب تجسيدها في إطار يحتوى المضمون الفنى. فإن هذا التجسيد يقتضى وجود الفنان القادر على استخدام القوالب الفنية، الموهوب موهبة تمكنه من تنفيذ أفكاره وإبداعاته . إذ لا فن بدون عمل وتنفيذ وقدرة على الخلق الذاتى .

نرى إذن أن هذه النظرية بإنكارها لدور الفنان أو العبقرى وتصويرها لحالة الإبداع غير الواعية، قد هدمت نفسها بنفسها ولم تقدم الإجابة الكافية عن الاسئلة التى تطرحها مشكلة العبقرية . وكل ما حاولت النظرية أن تفعله هو تفسير العبقرية والفن دون النظر الى العوامل الواقعية، والانسانية والجوانب العقلية والحسية للإبداع الفنى وبذلك لاتعتبر هذه النظرية إضافة حقيقية مفيدة في تاريخ البحث العلمى، وان شكلت خطوة هامة في تاريخ الفكر الفلسفى القديم والوسيط .

لكن الغالب أن ينظر العلماء اليها، اليوم، باعتبارها نظرية رجعية لأنها في تفسيرها لحالة الإبداع اكدت غياب الوعى والعقل ، وأكدت اكثر غيبوبة الفنان أو العبقرى، واستسلامه لإرادة وقدرة قوى غيبية، فهو في عالم من الغيبوبة والخيال .

ومن الواضح أن الاعتماد على الخيال وحده - وان كان احد مقومات العبقرية - في تفسير العبقرية والإبداع ليس كافيا، إذ الخيال في الغيبوبة كالعلم، غير مترابط وغير منظم ، والحلم يصدر عن اللاشعور الذى لا يمكنه أن يشرف على عمليات تنظيم الإبداع من البداية الى النهاية .

إذن ليس الخيال وحده، أو الحلم وحده، يمكن ان تفسر بأحدهما أو بهما معا، ظاهرة العبقرية أو الفن كأثر من آثار العبقرية ، إذ نحن جميعا نتخيل أو نحلم، لكن مهما تفاوتت قدرة التخيل وسعة الحلم، فإننا لسنا جميعا عباقرة ذلك أن الالم في العبقرية هو عنصر آخر غير الخيال أو الحلم وهو

عنصر «التنظيم» أعنى تنظيم المادة التى هى موضوع الإبداع أو الفكر أو العلم تنظيما يكشف جوانبه الجديدة .

والتنظيم هنا جهد عقلى يتميز بالوعى الفائق الذى تحركه وتدفعه إرادة حرة مبتكرة وإلى هذا الوعى وتلك الإرادة يمكننا أن ننسب أى عمل مبدع أو عبقرى .

أما نظرية الإلهام فإنها إلى جانب إنكارها لدور العبقرى أو الفنان فهى أيضا ، وبالضرورة ، تنكر ما للعوامل الأخرى المؤثرة فى العبقرية وأثارها من دور لا يجب تجاهله ، من ذلك انكارها للعوامل السيكلوجية ، أو الفسيولوجية ، أو الاجتماعية ، أو البيولوجية ، والخلاصة انها تنكر كافة العوامل ذات الصلة بعالمنا الواقعى وتكتفى بالارتكان الى العالم غير المنظور الذى تجعل منه سببا وحيدا لكافة الظواهر الحادثة فى عالمنا . ومن مقدمة تلك الظواهر ظاهرة العبقرية وما يتبعها من نتائج وأثار .

## الفصل الرابع

### جنون العباقرة

ارتبطت العبقرية بالجنون منذ قديم الزمن لأسباب عدة .

قد تكون هذه الأسباب تاريخية ، ترجع في مصدرها الى التفسير «التاريخي - اللغوي» الذي يربط بين لفظ «عبقرية» وبين لفظ «عبقر» وهو الوادي الشهير للجن عند العرب، ونفس التفسير يعنى بالجن الخبل أو الجنون.

وقد تكون هذه الأسباب نفسية، مصدرها اضطراب نفسى أو خلل عصبى، أو فسيولوجى مؤثر نفسيا وعصبيا بحيث يصبح الشذوذ نتيجة طبيعية ملازمة للعبقرية . وهذا مايعتقده علماء النفس الذين أخذوا على عاتقهم مهمة تحليل الشخصية العبقرية ، إذ لاحظ عدد غير قليل من العلماء ان الصلة بين العبقرية والمرض النفسى أو المرض العقلى «صلة ثابتة عند أغلب العباقرة وهى - إلى ذلك - صلة تؤيدها الشواهد الكثيرة المأخوذة عن دراسة حياة وأمراض العباقرة .

ويذكر علماء النفس أن «التناقض» من أبرز السمات الناتجة عن «الاضطراب النفسى» لدى العظماء والعباقرة ويضربون لذلك مثلاً بشخصية

«فرنسيس بيكون» الفيلسوف الانجليزى المولود سنة (١٥٦١) والذي مات سنة (١٦٢٦) ومن أشهر مؤلفاته كتاب «تقدم العلم» فقد بلغ التناقض أقصى مبلغه في شخصية «بيكون» التى جمعت بين العلم والفلسفة (نظريا) وبين الفساد والخيانة والإشراف على تعذيب السجناء في غرف التعذيب الشهيرة في البلاط الملكى نفسه، فاعتبره العلماء مثلا على التناقض بين الفكر والسلوك .

أما الشخصية الأخرى التى يعتبرها علماء النفس أيضا من الأمثلة الصالحة للدلالة على «تناقضات العبقرية» فهى شخصية الفيلسوف الفرنسى المعروف «رينيه ديكارت» المولود سنة (١٥٩٦) والذي مات سنة (١٦٥٠) وأشهر مؤلفاته كتاب «المقال في المنهج» وكتاب مبادئ الفلسفة» فقد كان «ديكارت» فيلسوفا مسيحيا (مؤمنا) لكنه لايتورع - مع ذلك- عن انشاء علاقات غير مشروعة بالنساء قد تصل الى حد انجاب الاطفال غير الشرعيين الأمر الذى يتنافى ، بل يتناقض ، مع الايمان المسيحى لكن هذا التناقض نفسه هو الذى سمح لديكارت أن يعتقد انه أوحى إليه بفلسفته من الله في رؤية منامية شهيرة !!!

لكن الى جانب «التناقض» هناك أنواع أخرى من الشذوذ ، تصل في بعض الاحيان الى حد الجنون ومن ذلك الشذوذ الذى اشتهر به الفيلسوف الفرنسى «فولتير» الذى ولد عام (١٧٦٤) وتوفى عام (١٧٧٨) فقد اثر عن هذا الفيلسوف عشقه الشديد للثروة وجمع المال رغم ما اثر عنه من الدعوة لأعظم الأفكار وأسمى المبادئ لكن الاعجب من ذلك هو العادة التى اعتادها



«فولتير» وأمامه اثنا عشر قلماً من الرصاص على وجه التحديد، ولم يكن ليبدأ عمله إلا إذا توافرت هذه الأقلام فإذا انتهى من عمله كسر جميع الأقلام الرصاصية وقام بلفها فيما كتبه ووضعها تحت رأسه قبل النوم !!

والحق أن شذوذ (فولتير) مجرد شذوذ من النوع الخفيف، وهو بالفعل يندرج تحت قائمة مسميات وأنواع الشذوذ لمجرد أننا نتعجب أو لا نستسيغ تلك الاعمال أو هذه العادات، لكن الأمر يختلف عندما نتعرض لشخصية أخرى من أشهر الشخصيات الفلسفية، وهى شخصية الفيلسوف الفرنسى «جان جاك روسو» الذى ولد عام «١٧١٢» وتوفى عام «١٧٧٨» وأشهر مؤلفاته كتاب «العقد الاجتماعى» وكتاب «الاعترافات» نقول: إن الأمر يختلف في حالة «روسو» لأنه من الثابت عندنا، وفقاً لكثير من المراجع النفسية أن روسو كان يعاني بالفعل «جنون الاضطهاد» وقد بلغ به هذا المرض حداً جعله يلقي بأولاده جميعاً وهم خمسة أولاد في أحد الملاجئ المخصصة لرعاية اللقطاء، وأكثر من هذا كان «روسو» يحيا حياة مليئة بالخاوف المرضية التى تصورها له أوهامه عن الاضطهاد. فكانت حتى الظواهر الطبيعية تحاول تدميره والقضاء عليه، كان يتصور أن الصواعق والبروق موجهة خصيصاً إليه من الله لقتله وإن كل تصرف ممن يحيطون به إنما يقصدون منه القضاء عليه، لذا كان «روسو» يقوم بإعداد طعامه بنفسه ولم يكن ليجرؤ على تناول أى طعام أو شراب يقدم إليه مهما كانت درجة قرابة الذى يقدمه إليه !!

لعل أقرب الشخصيات العبقرية إلى «روسو» من حيث اشتراكها في نفس «الخاوف المرضية» شخصية الفيلسوف الألمانى «أرتور شوبنهاور» الذى ولد

عام «١٧٨٨» وتوفى عام «١٨٦٠» وأشهر مؤلفاته كتاب «العالم كإرادة وفكرة» لقد اشتهر «شوبنهاور» بالكآبة والعزلة والتشاؤم، ولذا لقب «بفيلسوف الألم» وقد بلغ تشاؤمه حدا جعله يصرح بأن «الرجل العظيم ليس القائد الفاتح بل هو الرجل الذى يفضل الموت على الحياة» .

أما «تشارلز ديكنز» الذى ولد عام «١٨١٣» وتوفى عام «١٨٨٠» فقد كان أشهر كتاب القصص الانجليزية وقد ترجمت أعماله العالمية الى كثير من اللغات وأشهرها «ديفيد كوبرفيلد» ثم «أوليفرتويست» ،والحق ان شخصية ديكنز كان لها أبلغ الأثر في أعماله، فقد اشتهر ديكنز بغرابة الأطوار وسرعة الغضب والتشدد الذى يبلغ حد «التسلط الأبوى» في نطاق الأسرة، لكن الأمر مع الأصدقاء كان يختلف تماما ، كان ديكنز مشهورا بالمرح مع الأصدقاء وكان هذا المرح في كثير من الاحيان يأتى ممزوجا بغرابة الأطوار حتى ان اصدقاء ديكنز كانوا يتوقعون منه أن يزورهم في أي وقت من الليل حيث يدخل من النوافذ ليفاجئهم وهو في ثياب تشبه ثياب البحارة ، وكان من عاداته الغريبة عادة «التجوال الليلي» حيث يخرج من بيته ليمشى في اى اتجاه لمسافات طويلة فإذا ماخطر له صديق قرر زيارته فجأة، ولم يكن ديكنز من طراز الرجال الذين يهتمون بالأناقة أو الانسجام اللوني في ثيابهم أو حتى آداب الاتيكيت وكان - على الجملة - يفتقد الاتساق النفسى مع الذات والحياة، وكان هذا الاغتراب يساهم في تشكيل رواياته وأسلوبه القصصى بشكل واضح .

فإذا كانت غرابة أطوار ديكنز لم تعد الى حد البهتوت فان «نيتشه» الفيلسوف الالماني الذي ولد عام «١٨٤٤» وتوفى عام «١٩٠٠» قد بلغ هذا الحد وتجاوزه فعلا وظل معاشيا لحالة الجنون الفعلى لفترة طالت (١٢) سنة قبل موته. ويعتبر نيتشه من مؤسسى النزعة القومية الجرمانية، وهو صاحب مذهب «فلسفة القوة» الذى تأثرت به أجيال عديدة من شباب وأدباء وفلاسفة الغرب، وهذا المذهب يقوم فى أسسه على مذهب التطور الطبيعى الذى جعل نيتشه من الانسان الأعلى «السوبرمان» هدفا له. وقد ترك نيتشه عددا من المؤلفات الفلسفية الهامة الجريئة ومنها «هكذا تكلم زارذشت» ثم «مولد المأساة» ثم «ما وراء الخير والشر» وغيرها أما حياته قبل الجنون فقد قضاها فى عزلة عن المجتمع، وكان عدوا للمرأة، خجولا الى أقصى حدود الخجل ولم يخرج نيتشه من عزلته الاختيارية الا إلى عزلة الجنون الفعلى الإجبارية .

أما «اينشتاين» أشهر علماء هذا القرن فى الفيزياء . والذى ولد عام «١٨٧٩» وتوفى عام «١٩٥٥» فقد كان فى غرابة أطواره قريبا بعض الشيء من «ديكنز» لكنه لم يبلغ حد الجنون الذى بلغه «نيتشه» ومن المعروف ان «اينشتاين» رغم كونه أمريكيا الا انه ولد فى المانيا وانه لم يتوصل الى النسبية الا سنة (١٩١٦) وهى النظرية التى حصل بها على جائزة نوبل فى الفيزياء سنة (١٩٢١) .

وبالطبع كان «اينشتاين» من العقول الجبارة المبدعة فى مجال الفيزياء، لكن قوى الذهن منظم التفكير الى أبعد الحدود لكنه مع ذلك كان فوضويا

كبيراً في حياته الخاصة وكان بيته يفتقر الى النظام في كل شئ ربما يرجع ذلك الى تحرره الشديد من كافة القواعد التي تحكم العالم والمجتمع، ومع ذلك كان اينشتاين يحيا في هدوء حياة بسيطة، كان يعشق الثياب القديمة ولايعنى بهندامه كما اثر عنه الزهد في الثروة والمناصب والألقاب ومقته الشديد للنفاق أوالمدح كما اشتهر بغرابة الأطوار والتصرفات الطفولية التي لا تتناسب مع مكانته العلمية وكانت أغلب هذه التصرفات تحدث اثناء الاستحمام وعند مفادرة البيت. ومع ذلك فان هذا الرجل الذي يتصرف كالاطفال حتى في حضرة الغرباء هو نفسه الرجل الذي قلب المرتكزات الاساسية للعلم الحديث «بنظرية النسبية الخاصة» ثم «نظرية النسبية العامة» والأغرب أن «النسبية الخاصة» لم تجهد ذهن هذا العبقرى أكثر من أسبوع واحد !!

وإذا كان (نيتشه) عاش في ظل الجنون الكامل الفعلى (١٢) سنة قبل موته فهناك من لم يسمح لنفسه أن يصل به الجنون الى هذا الأمد. خاصة أن جنونه كان خطراً، وأعنى هنا المصور الهولندي الذي عاش في فرنسا «فان جوخ» الذي ولد عام (١٨٥٣) وتوفي عام (١٨٩٠).

ومن المعروف ان «فان جوخ» من أبداع وأشهر الرسامين العالميين الذين عاشوا في ظل الجنون زمناً، وكانوا من أغرب الشخصيات الفنية والعبقرية وقد ترك فان جوخ تراثاً فنياً هائلاً لا يقدر بثمن لكنه رغم فنه وعبقريته كان غريب الأطوار شاذاً الى حد الجنون، بل إنه كان هستيرياً الى الدرجة التي جعلته في إحدى النوبات الهستيرية يهدد صديقه «جوجان» بالقتل .

ولم يكن هذا التهديد أمرا عارضا من الأمور التي يمكن تجاهلها أو احتمال عدم حدوثها فعلا لأن حباه فان جوخ مليئة بالحوادث التي تجعلنا نصدق انه كان بمقدوره أن ينفذ تهديده بالفعل إذا خرج عن وعيه وشعوره في إحدى النوبات الهستيرية بل ان بعض هذه النوبات كان لها أثرها على فان جوخ نفسه وأشهرها النوبة التي قطع فيها إحدى أذنيه. وفان جوخ نفسه عندما أحس أخيرا بخطورة هذه النوبات وما يمكن ان تجلبه عليه وعلى المقربين منه من المخاطر أطلق على نفسه الرصاص ومات منتحرا حتى يتخلص من شبح الجنون !

ومن الواضح ان غرابة الاطوار ودرجات الجنون تتفاوت في القوة والضعف بين الشخصيات العبقرية التي تعرضنا لها حتى الآن لكن يندر ان نجد بين العباقرة شخصية واحدة ليس لها مثل هذا الشذوذ أو تأخذ بطرف من الجنون ومن الشخصيات المضطربة أيضا ، لكن ليس الى حد الجنون نجد شخصية «موسولينى» الزعيم، ورجل الدولة الايطالى الذى ولد سنة (١٨٧٣) ومات سنة (١٩٤٥) .

وموسولينى هو مؤسس الحزب الفاشيىستى الاتحادى الذى جمعت شخصيته بين الذكاء والعبقرية من جهة وبين الجنون والجاذبية من جهة أخرى، ولم يكن موسولينى يثق بأحد على الاطلاق كما كان التعلق والإطراء هما الوسيلة الوحيدة للحصول على ثقته، ومن المعروف عنه كراهته الشديدة لكل من يبدي له النصيح أو المعارضة ، فهو من الشخصيات الشديدة الثقة بنفسها الى الحد الذى لم يكن يعترف معه بالخطأ. فقد كان يقول . إن موسولينى لا

يخطيء أبداً، وكان يبرهن على ذلك بنجاح تنبؤاته التي قال بها في الكثير من خطبه وكان موسوليني ناجحاً في استغلال نجاح هذه التنبؤات سياسياً . ومع ذلك كان موسوليني في عبقريته غير ملتزم بأي خطط سياسية محددة سلفاً وقد نجح الى حد ما بعدم التزامه هذا حتى وقع معاهدة لاتران سنة (١٩٢٩) لكنه هزم في الحرب العالمية الثانية وقتل، أما سمات شخصيته فهي الحقد والحسد وتقلب الرأي وعدم الاستقرار والشهوة الدائمة للانتقام، ومع ذلك برع موسوليني دائماً في ابتكار الوسائل التي يتمكن بها من تزعم الجموع وقيادة الجماهير وتوطيد زعامته الحزبية (مع الخالدين : سمير شيخاني ، ص ٢٣٨) .

من شخصية موسوليني وغيرها نستدل على ان الثقة بالنفس لدى بعض شخصيات العباقره سمة من السمات الهامة اللازمة، لكنها قد تزيد عن حدها فتبلغ الغرور القاتل، الذي يدفع العباقره الى اعتقادات في غاية الغرابة وقد تصل في بعض الاحيان الى حد مخالفة المنطق التقليدي ، لكن العباقره هم انفسهم صنّاع هذا المنطق. هم الذين يقررون للعقل سبله، أى أنهم يخضعون للعقل العام لعقولهم الخاصة لذا فهم لايهتمون كثيراً لغرابة منطقهم الخاص أو اعتقاداتهم الشاذة .

وقد كان «برتراند راسل» يعتقد ان العباقره والمبتدعين العظام قد يظنون في انفسهم أنهم حاصلون على نفحة إلهية، أو أنهم أشباه آلهة .. وهذا الموقف يقترب من جنون العظمة، وهذا المرض نفسه يتجلى لدى «روبرت أوين»

لكن في شكل مخفف<sup>(١)</sup> كل هذا قد يكون مبعثا للدهشة، لكن الأكثر مدعاة للدهشة والعجب هو أنه عندما شاعت أفكار الروحية وما يرتبط بها من نظريات عن العودة للتجسد، وهي نظريات وأفكار دينية قديمة بعثها البعض من الديانات الشرقية عموما، والهندية خصوصا، ومنها عقيدة تناسخ الارواح، نقول عندما بعثت هذه الأفكار من مرقدها تحت تراب التاريخ، اندفع بعض المشاهير، خاصة من السياسيين، الى القول بأنهم عاشوا قبل حياتهم تلك مرات ومرات ثم ماتوا، وعادوا للتجسد في شخصياتهم الحالية، فأثبتوا بذلك ما بين العبقرية وبين هذيان الجنون من صلة وثيقة .

من هؤلاء نذكر «نابليون» الذي كان يعتقد انه هو نفسه كان «الاسكندر الاكبر» قبل ذلك، أى فى حياة سالفة وانه عاد للتجسد في شخصيته الحالية بعد موته<sup>(٢)</sup> .

أما «هملر» فقد كان مثل نابليون يعتقد أنه قد عاش قبل حياته تلك ، حياة أخرى انتهت بموته قبل ان يعود للتجسد في الحياة الحالية وانه ليس سوى تجسد للملك «هنرى الأول» اول ملوك الساكسون ونذكر ايضا «هتلر» الذى كان يعتقد انه كان في حياة سابقة، ثم عاد الى الحياة بعد موته أى تجسد في شخصية هتلر، أما شخصيته في الحياة الماضية فقد كانت تحت اسم «تبريوس» ثانى أباطرة الرومان!!

(١) التكوين الروحي روح عبدي ، الجزء الثانى ص ١٠٥٧ .

(٢) العبقرية والجنون يوسف ميخائيل ص ١٣٣

## الفصل الخامس

### إختبر عبقريتك

فى تعريفنا بالعبقرية قلنا إنها أولا وأخيرا جماع الموهبة والاستعداد الفطرى والإبداع والخلق الرفيع والروح الناقد المتمرد والشخصية المتميزة بالذكاء والقدرة على حل المشكلات .

ولما كانت العبقرية تعتمد على الذكاء فى جانب عظيم منها فإن الشخصية العبقرية وفقا للسمات التى تناولناها فى البداية يجب أن تتوافر فيها الذكاء وقوة البديهة ، والثقة بالنفس ، وقوه الملاحظة والقوة النفسية التى تميز «النمط النفسى» المميز للشخصية العبقرية . لذا رأينا أن نضم إلى هذا الكتاب مجموعة الاختبارات الرئيسية الخاصة بالعبقرية ، وهى اختبارات قوة البديهة، والشخصية، والنفسية، والذكاء ويمكن لكل قارئ الاستعانة بتلك الاختبارات لتحديد مكانته أو موقعه الفعلى بين الشخصيات العبقرية .

#### **\*\* اختبار قوة الملاحظة :**

ويتضمن أمثلة لكفاءة قدرة الاكتشاف السريع (قوه الملاحظة) فيما يلى:



- ١- اكتشاف الكلمة الدخيلة في الكلمات التالية. (واحد، سبعة، خمسة أخضر).
- ٢- اكتشاف المربع الدخيل بين أربعة مربعات يضم المربع الاول الارقام :  
(٢، ٤، ٦، ٦) والمربع الثاني (٥، ١، ٣، ٩) والمربع الثالث (٦، ٦، ٤، ٢)  
والمربع الرابع (٨، ٤، ٦، ٤).
- ٣- اكتشاف اليوم الذي يتبع الايام التالية (احد، ثلاثاء، جمعة، خميس).
- ٤- أكمل الارقام التالية : (٨٨١، ٢١١٢، ٢٤٤٢، ، ) .
- ٥- اكتشاف المربع الدخيل بين أربعة مربعات يضم الاول الأرقام : (٥، ٨، ،  
٦، ٧) والثاني (١، ٤، ٢، ٣) والثالث (٢، ٥، ٣، ٤) والرابع (٤، ٤، ٦، ،  
٥، ٧) .

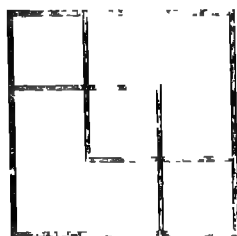
### **\*\* النتائج :**

- ١ - أخضر
  - ٢ - المربع الاول
  - ٣ - جمعة
  - ٤ - ٤١١١١٤ ، ٨٣١١٣٨
  - ٥ - المربع الثالث
- وقبل الانتقال لاختبار (حل المشكلات) نستعرض معا اختبار (قوة البديهة) .

### **\*\* اختبار قوة البديهة :**

- ويتضمن أمثلة لقياس كفاءة سرعة البديهة فيما يلي .
- ١- اكتشف الرقم الناقص بين الارقام التالية: (٥، ٣، ١، ٦، ٤، ٧/٢، ٣) .

- ٢ - أكمل الأرقام التالية (٢، ٣، ٨) / (٤، ٧، ١) / (٥، ٢، ٠) .
- ٣ - أكمل الأرقام التالية (٧، ٠، ٥) / (٨، ٣، ٤) / (١، ٠، ٥) .
- ٤ - أكمل الأرقام التالية (٥، ٣، ٧) / (٤، ٣، ٧) / (٩، ٠، ٠) .
- ٥ - كم عدد الزوايا في هذا الشكل



في الناتج :

٣ - الرقم ٧

٢ - الرقم ٩

١ - الرقم ٥

٥ - ٦ مربعات

٤ - الرقم ١

وبعد هذه الاختبارات السريعة يمكننا الانتقال معاً لاختبار حل المشكلات.

هذه الأسئلة هي، قبل المشكلات :

والمتحسد منه قياس قدرة الكفاءة الفعلية لحل المشكلات وكيفية قياسها  
هي الإجابة عن الأسئلة التي يتضمنها الاختبار وإمام كل سؤال درجاته التي  
تحدد ، عاقل الإجابة ، فإذا جمع القارئ حاصل إجاباته عن جميع الأسئلة

استطاع تحديد كفاءة قدرته فيما إذا لم تقل عن ٧٥ درجة ويمكن إجمال  
اسئلة الاختبار فيما يلي .

لا	نعم أحيانا	
١+	١-	١ - أميل لمعالجة المشاكل غير المعقدة
٢+	٢-	٢ - يمكنني تحليل المشكلة بسرعة لكنني أبطئ في الحل الفعلي
١-	١+	٣ - أغير طريقي في حل المشاكل بسرعة إذا لم تكن صحيحة .
١-	١+	٤ - أتمتع بالصبر وطول البال في معالجة المشاكل التي تحتاج الى وقت طويل .
٠	١+	٥ - أجد من التفكير .
٢+	٢-	٦ - لا يمكنني الاعتماد على الحدس في معالجة المشاكل
٢+	٢-	٧ - لست عبقرى .
١+	١-	٨ - أمقت الاسئلة الدالة على الغباء .
١-	١+	٩ - أحتد إذا منعت من عمل يسعدنى .
١-	١+	١٠ - تفكيرى دائما غير مرتبط بإرادتى
١-	١+	١١ - أفكارى جيدة في وقت الفراغ
٠	١+	١٢ - كثرة الافكار تسبب لى الأرق
١-	١+	١٣ - اتمكن من تقدير حل المشكلة بشكل قووى
٢+	٢-	١٤ - البحث عن معلومات محددة يثير قدرا عظيما من اهتمامى
٢+	٢-	١٥ - أعتقد فى أهمية التفكير المنطقى لحل المشاكل .
١+	١-	١٦ - إهمال الافكار المنطقية في حل المشاكل يدل على عدم منطقية الشخص .
٢-	٢+ ✓	١٧ - أجمع معلومات كافية عن المشكلة قبل حلها
١+	١-	١٨ - لا أشرح اسئلة تؤدي الى تضيق الوقت .
١+	١-	١٩ - لا أهتم بالمشاكل المعقدة أو مستحيلة الحل .

- نعم أحيانا لا
- ٢٠ - مع المشاكل المعقدة أو المستحيلة أجرب حلولاً لا تخطر على البال .  
١+ . ١-
- ٢١ - أرائى أكثر من غيرى أمام كل مشكلة .  
١+ . ١-
- ٢٢ - أعتقد أن خيالى رحب .  
١+ . ١-
- ٢٣ - مقدرتى على العمل بصرف النظر عن حالتى النفسية جيدة .  
١+ ٢+ .
- ٢٤ - املك قدرة التفكير تماما كالاطفال .  
١+ . ١-
- ٢٥ - احلام اليقظة تساهم بالافكار في الحلول والخطط لمشكلاتى .  
٢+ . ٢-

## \*\* اختبار الشخصية :

والمقصود منه اختبار السمات الايجابية والسلبية والاتساق مع النفس والعالم وقوة التفكير وتكامل الشخصية عموما وعدم التناقض بين أفكارها وسلوكها .. وما الى ذلك، وهو اختبار يتضمن عدة اسئلة عليك الإجابة عليها بنعم أو لا ثم تقدير الدرجات المناسبة كما فى المثال السابق وفقا للدرجات المقدرة لكل إجابة على السؤال الخاص به والاسئلة هى :

- نعم أحيانا لا
- ١ - قليلا ما أندفع وأتسرع في التصرف .  
١- . ١+
- ٢ - في الغالب أفكر قبل الاقدام على الفعل  
١- . ١+
- ٣ - لا أستسلم إذا لم تسر الأمور جيدا .  
١+ . .
- ٤ - أخضع نتائج أعمالى للتحقق .  
١- . ١+
- ٥ - أنا شخص نشيط .  
١- . ١+
- ٦ - ما أفعله ليس بالضبط هو كل ما أريده حقا .  
١- . ١+
- ٧ - يصغنى الناس بالغباء .  
١- . ١+
- ٨ - اتحفظ في تصرفاتى واحكمها بالعقلانية .  
١+ . ١-
- ٩ - أمقت الفشل .  
١+ . ١-

لا	أحيانا	نعم
١+	.	.
	.	١+
١+	.	١+
١-	.	١+
١+	.	١-
١+	.	١-
٢-	.	٢+
١-	.	١+
١-	.	١+
١+	.	١-
٢+	.	٢-
١-	.	١+
٢-	.	٢+
١-	.	١+
١-	.	١+
١-	.	١+
.	.	١-
١-	.	١+
١-	.	١+
٢-	.	١+
١+	.	١-
١+	.	١-
.	.	.
١-	.	١+
١-	.	١+
٢-	.	١+
١+	.	١-
١+	.	١-
.	.	.
١-	.	١+
١-	.	١+
١-	.	١+
١-	.	١+

١٠ - اختلافي عن الآخرين ليس عظيما

١١ - لا يهمني ان اكون غير محبوب من الناس .

١٢ - أعتقد أنني أملك حرية أكثر من غيري

١٣ - أعتقد أن التناحر (أحيانا) ليس من الأشياء السيئة .

١٤ - أعتقد أن عملي منتظم إلى غير حد .

١٥ - أعتقد أنني أسعد الناس .

١٦ - أعتقد أن أغلب مشاكلي من التدخل فيما لا يعني .

١٧ - أقدم على المخاطر حتى غير المضمون نجاحه منها .

١٨ - معظم سلوكياتي خاضعة للنقد الذاتي دائما .

١٩ - أمقت المفاجآت .

٢٠ - أنا ضعيف الحماس غالبا .

٢١ - قوتى على مواجهة الشدائد أكثر من غيري .

٢٢ - في الغالب أميل للوحدة حتى أعالج مشاكلي .

٢٣ - أتمتع بشخصية معقدة أكثر من غيري .

٢٤ - غالبا ما أفكر الى الواقعية .

٢٥ - أصبر على أهدافي وإن ضحيت براحتي من أجلها .

٢٦ - أعتقد أنني منفتح على الناس .

٢٧ - أعتقد أن الكمال مسألة نسبية .

٢٨ - أحيانا أستخدم المناورة لإخفاء انفعالاتي السلبية .

٢٩ - أملك قدرة التشدد في محاسبة النفس على الفشل .

٣٠ - أنا شخص كثير النسيان ضعيف الذاكرة .

٣١ - أمقت فوضى المدينة .

٣٢ - المشاكل التي تخصني أكثر من مشاكل الناس .

٣٣ - نادرا ما أخطئ في ابتداء أعمالى .

٣٤ - أعتقد أنني مفكر من النوع المنطلق على نفسه .

٣٥ - أملك قدرة التكيف مع الناس غالبا .

٣٦ - أنا شخص كثير الاعتماد على عواطفه .



- ٦ - هل يحكم الارتباط الاسرى علاقتك بأسرتك ؟
- ٧ - هل تقر بالخطأ عندما ترتكبه ؟
- ٨ - هل تتسم شخصيتك بالاستبداد وحب السيطرة ؟
- ٩ - هل تلقى تبعة أخطائك وفشلك على الغير ؟
- ١٠ - هل تسمح لنفسك بالانفعال إذا ما ساءك شيء ؟
- ١١ - هل تكدر المنغصات النافهة حياتك ؟
- ١٢ - هل أنت مصدر استياء للأصدقاء ؟
- ١٣ - هل تمتلك الغيرة إزاء نجاح الآخرين ؟
- ١٤ - هل تكره الغير أو تقاخر بكراهيتك لهم ؟
- ١٥ - هل أنت حاقد على الحياة ؟
- ١٦ - هل تشعر بالظلم الواقع عليك وعدم العدل ؟
- ١٧ - هل تطمح الى التقدم بمستواك المعيشى ؟
- ١٨ - هل تمقت الانفراد والتفرد ؟
- ١٩ - هل سيطر عليك الشعور بضرورة الانتحار ؟
- ٢٠ - هل تدفع الآخرين الى مشاركتك في العواطف ؟
- ٢١ - هل تندم كثيرا على أقوالك وأعمالك ؟

ويقول «وليم سرجيوس» في كتابه «علم النفس في خدمتكم» عن كيفية الاستفادة بالاختبار السابق : «إجمع الدرجات التي تعطيها لنفسك فتدلك على النسبة المئوية للطفولة في نفسك فإذا كانت درجاتك دون العشرة في المائة فاعلم أنك ناضج من الناحية العاطفية الى غاية ما يمكن أن يطمع فيه انسان من النضوج على انه اذا أردت حياة صحية مدركة نافعة فينبغى الا تزيد نسبته المئوية على ٢٥٪ وأما اذا كانت نسبته المئوية، أعلى من هذه، فاعلم أنك تضع قواك في ناحية من النواحي ومن ثم يلزمك التوقف لتدرس حالتك حتى تتعرف على تلك الناحية وتوقف ضياع نشاطك النفسى فيها».

## **\*\* اختبار القوة النفسية :**

وهو اختبار لتحديد مجموع السمات العامة للنسق النفسى وهى السمات التى تحدد ملامح هذا النسق، على أنه يجب أن ندرك أن القوة النفسية تتحقق خلال السمات الإيجابية وتقل أو تضعف تدريجيا كلما كثرت السمات السلبية ولا إجراء هذا الاختبار عليك إختيار ١٥ صفة من الصفات التالية :

- |                                     |                        |
|-------------------------------------|------------------------|
| ١ - النشاط من صفاتى (٢)             | ٩ - مهوس               |
| ٢ - أملك قدرة على الإقناع           | ١٠ - عبرى (٢)          |
| ٣ - دائم الملاحظة وتتبع الأشياء (٢) | ١١ - أنانى             |
| ٤ - دائم التتبع للموضة .            | ١٢ - مستقل الشخصية (٢) |
| ٥ - أثق في نفسى (١)                 | ١٣ - حسن الخلق .       |
| ٦ - مثابر                           | ١٤ - يقدرنى الناس      |
| ٧ - مجدد ومتطور (٢)                 | ١٥ - حاسم              |
| ٨ - حريص وحذر                       | ١٦ - غير حاسم (١)      |



- ١٧ - وفي .  
 ١٨ - أمقت الكلاسيكية (١)  
 ١٩ - أتميز بالسرعة  
 ٢٠ - أتميز بالجدية .  
 ٢١ - مرهف الحس (٢)  
 ٢٢ - أتميز بالشجاعة (١)  
 ٢٣ - صاحب ضمير حي .  
 ٢٤ - أتميز بالواقعية (١) .  
 ٢٥ - صاحب شخصية معقدة .  
 ٢٦ - أتميز بالهدوء .  
 ٢٧ - أتميز بالانتظام  
 ٢٨ - صاحب شخصية قوية .  
 ٢٩ - أتميز بالحماس (٢)  
 ٣٠ - صاحب شخصية عملية .  
 ٣١ - صاحب شخصية منفتحة  
 ٣٢ - طماع .  
 ٣٣ - متفهم .  
 ٣٤ - غبي (١)  
 ٣٥ - متواضع .  
 ٣٦ - اجتماعي (١)  
 ٣٧ - أمتان بالمرونة .  
 ٣٨ - متسرع  
 ٣٩ - إنفعالي  
 ٤٠ - منغلق على الذات .

وقد تم تقدير درجة كل سمه من السمات أمامها فأجمع درجات السمات التي تتصف بها تعرف من أنت ومقدار قوتك النفسية إذ تم تقديم بعض السمات بدرجة (١) وبعضها بدرجة (٢) .

## **\*\* اختبار الذكاء :**

اكمالا لاختبارات قوة الملاحظة وقوة البديهة نورد هذا الاختبار الذي يعتبر نموذجا من النماذج الكثيرة المتنوعة لاختبارات الذكاء فقد بينى نموذج اختبار الذكاء على اكتشاف التشابهات أو المتضادات في تركيب مجموعة من الكلمات، وقد بينى علي اكتشاف التماثل التشبيهي كما في جملة : « الأب للأم كالزوج للأخضر، للزوجة ، للأحمر ، للعمل » وقد يستعاض عن الكلمات

بالأشكال الهندسية أو الأرقام لكن في النهاية يظل الهدف من اختبار الذكاء هو تحديد (درجة الذكاء) بدقة تعين المستوى الفعلي للأداء العقلي بحيث تتمكن من تصنيف الشخص الخاضع للاختبار في مستويات محددة على ضوء التقدير الثابت المعترف به لدى علماء النفس لمقاييس الذكاء، ولكي يتضح موقف العباقرة من حيث درجة الذكاء بالنسبة لباقي أترابهم من الناس، نستعرض فيما يلي توزيع الأفراد إلى فئات في ضوء مستوى الذكاء، والنسبة المئوية التي تحتلها كل فئة بالنسبة لمجموع السكان (١)

النسبة المئوية	معدل الذكاء	التصنيف
١	(١٤٠ - فما فوق)	١ - موهوبون جداً
٢.٥	(١٢٠ - ١٣٩)	٢ - موهوبون
١٦	(١٠٠ - ١١٩)	٣ - أعلى من المتوسط
٤٥	(٨٥ - ٩٩)	٤ - متوسطون
١٦	(٨٠ - ٨٤)	٥ - أقل من المتوسط
٨	(٧٠ - ٧٩)	٦ - مجموعة بين بين
١	(٦٠ - ٦٩ ، ٥٩ - فأقل)	٧ - متأخرون عقلياً

والآن نقدم هذه المجموعات من الكلمات وعليك اكتشاف الكلمة الدخيلة على كل مجموعة بحيث تعطى نفسك خمس درجات لكل إجابة صحيحة ، ثم إجمع مجموع درجاتك في النهاية لتقدر مستوى ذكائك :

- ١ - بيرون ، بودلير ، باستور ، شيلي
- ٢ - خبز ، حلوى ، خضر ، لحم .
- ٣ - وقت ، ساعة ، دقيقة ، يوم .
- ٤ - جهاز الهواء ، الكاربراتير ، عربية ، جهاز حفر المعادن .
- ٥ - موسيقى ، عود ، لحن ، نغمة .
- ٦ - ايطاليا ، فرنسا ، السويد ، مصر
- ٧ - إدارة ، قلاب ، بيع ، شراء .
- ٨ - صراخ ، ثرثرة ، زعيق ، هتاف .
- ٩ - ورق ، حبر ، كتابة ، قلم رصاص
- ١٠ - إتجاه ، زاوية ، خط طول ، بوصلة .
- ١١ - علم الحياة ، علم الكيمياء طيران ، علم النفس .
- ١٢ - بحر ، بحيرة ، نهر ، جزيرة .
- ١٣ - أهلية ، تفوق ، امتياز ، ثناء .
- ١٤ - شجرة ، غابة ، حرش ، حرجة .
- ١٥ - مباحثة ، مناقشة ، مجادلة ، مغزى .
- ١٦ - كلية ، مكتبة ، جامعة ، مدرسة .
- ١٧ - أحمر وردى ، أصفر ، أخضر ، مظلم
- ١٨ - رعب ، مصيبة ، خوف ، فزع

## **\*\* الإجابات الصحيحة :**

وهي الكلمات التي يجب اختيارها واحتسابها في النتيجة الأخيرة لهذا الاختبار  
وبيانها كالتالى : (١) باستور (٢) حلوى (٣) وقت (٤) عربية (٥) عود (٦) مصر (٧) قلاب  
(٨) ثرثرة (٩) كتابة (١٠) بوصلة (١١) طيران (١٢) جزيرة (١٣) ثناء (١٤) شجرة (١٥)  
مغزى (١٦) مكتبة (١٧) مظلم (١٨) مصيبة.

## **\*\* اختبار الثقة بالنفس :**

وهو اختبار يتطلب الاجابة على الاسئلة التالية وبها تعرف مقدار وحدود  
ثقتك بنفسك (١) :

- ١ - هل تسير رافع الرأس ثابت الخطى ؟
- ٢ - هل تتحدث الى الغير بصوت مسموع (واضح) ؟

- ٣ - هل أنت مقتنع بإمكان ازدياد مقدرتك ؟
- ٤ - هل تركن لحكمك على الأشياء أم تركن لحكم الغير عليها ؟
- ٥ - هل ترى أن في وسعك أن تساهم في جعل العالم مكاناً أفضل للعيش ؟
- ٦ - هل تحتفظ ببشاشتك واتزانك في الوقت الذي يفقد فيه الجميع  
بشاشتهم واتزانهم ؟
- ٧ - هل تتقدم باقتراحات لتحسين العمل الذي تضطلع بجانب منه ؟
- ٨ - هل تغنى بمظهرك وهندامك ؟
- ٩ - هل تسيطر على كل جنوح للانغماس في أحلام اليقظة ؟
- ١٠ - هل تقدم على حل المشكلات الخاصة بالعمل كلما طرأت مشكلة ؟
- ١١ - هل تعتقد أن في استطاعتك بذل مجهود أكبر مما تبذله بالفعل ؟
- ١٢ - هل تفعل شيئاً لإزالة مخاوفك وأسباب قلقك ؟
- ١٣ - هل تدير على برنامج يهدف إلى تحسين مستقبلك ؟
- ١٤ - هل تعلمت أن تحتفظ بهدوءك طول الوقت ؟
- ١٥ - هل تمكنت الإخفاق وتتحدى الفشل بمواصلة العمل ؟

والآن فإذا كانت أغلب الاجابات بنعم فانت ممن يتمتعون بالثقة بالنفس  
وإذا كانت اجاباتك سلبية (بالنفي) على اكثر من ثمانية أسئلة فانبت مهتز  
الثقة بالنفس عليك علاج هذه المشكلة بتجنب أسبابها .

## الفصل السادس

### اكتساب العبقرية

ذكرنا ما للوراثة من دور في توريث بعض السمات العبقرية .

لكن يجب أيضا القول بأن العبقرية، كاملة ، لا تورث . إذ لابد لها لكي تنمو وتتطور من وسط أو مناخ يعمل على تنميتها ، والبيئة التي ينشأ فيها الانسان تتدخل إلى حد بعيد في تحديد مساره ومصيره فقد ينشأ الانسان في بيئة من الجهل والفقر والمرض ، وفي أسرة يكثر الفساد والانحراف بين افرادها ومن ثم يرث هذا الانحراف ولا يجد - بعد الوراثة - من يوجه طاقاته إلى المسار السليم الذي يستغل فيه طاقاته الكبرى كما ينبغي - لذا يشب منحرفا محتنيا سيرة أهله في الانحراف .

لكن نفس البيئة، إذا توافر لأفرادها قدر من الذكاء والتوجيه السليم هي نفسها التي تساعد على النبوغ والعبقرية وتتحول فيها المعوقات الى دوافع للتحدي والتميز .

الوراثة وحدها إذا ليست السبب الكامل، الوحيد، في العبقرية لان العبقرية لا تورث دفعة واحدة، كاملة، مكتملة، إنما عمل الوراثة هو مجرد غرس بذور العبقرية ونقلها من جيل إلى جيل وعمل البيئة بعد ذلك هو إما تنمية هذه

البذور أو افسادها، معنى ذلك أن الدور الرئيسى للبيئة هو أنها تهيب لنا اكتساب العبقريّة بشروط مناخية معينة. وإن علينا أن نوفر لأنفسنا المناخ الملائم لتنمية مواهبنا وملكاتنا وقدراتنا حتى تظهر عبقريتنا في مجال من مجالات ظهور العبقريّة ووفقا لمواهبنا الفعلية .

وأول الشروط اللازمة لتوفير هذا المناخ هو أن نعرف أن العبقريّة في ذاتها ليست معجزة فوق طاقتنا أو خارج حدود امكانياتنا، وأن الذين يحوزونها بالفعل ليسوا أقدر منا عليها لأنها مجرد طاقة ذهنية ونفسية تنمو وتتبلور في ظروف معينة وقد أحسن تنميتها وتوجيهها وأن العبقريّ الحق لا بد أن يعرف أولا حدود طاقاته النفسية والذهنية ، وطبيعة ومجال مواهبه ومسار اتجاهها أى المسار الذى تظهر فيه تلك المواهب حتى يتمكن من توفير المناخ الملائم لتنميتها وتطويرها وإظهارها .

إن العباقرة لا يولدون أذكى من غيرهم، جميع البشر يولدون أذكىاء ، لهم نفس الطاقات والقدرات، لكن هذه القدرات ومن بينها الذكاء - لا تنمو الا فى بيئة مناسبة وبشروط معينة لا يعمل الجميع على توفيرها . ويهمل الكثير من الناس توجيه طاقاتهم بشكل مقنن وفقا لبرنامج حياتى شامل يجعل للحياة هدفا أعظم من الغايات الفرعية أو الروتينية اليومية التى تقيدهم دائما الى صفوف البشر العاديين. إنهم يبدؤون بالإهمال ثم يستسلمون بعد ذلك للبيئة الاعتيادية التى يكرسها الإهمال وعدم الانتباه الدائم والتى لا توفر المناخ للنمو .

وبمعنى آخر، لقد تركوا مصيرهم في أيدي الجموع الجاهلة وفقدوا من ثم سبل التفرد والاستقلال وفرصة الوجود الحق، أى فرصة الإبداع وحرية بل فقدوا القدرة على الإبداع بفقدهم للاستقلال إذ ليس الإبداع في النهاية سوى القدرة على مخالفة الجموع بالتجديد والجرأة على الابتكار .

العبقرية إذاً ليست منحة من منح الوراثة، وإيست هبة تهبط على من تختارهم القوى الخفية المجهولة، وإنما هي اكتساب يتحقق بالكفاح والعمل الدائب لتحقيق الذات وتنمية وإظهار مواهبها وملكانتها وتميزها واستقلالها على أن هذا الكفاح يبدأ فوراً مع اكتشاف العبقرية، لاسيما العبقرية المبكرة لدى الأطفال مما يلقي على كاهل الأسرة عبئاً ومسؤولية عظيمة في التربية، إن تربية الطفل الموهوب تختلف عن تربية الطفل العادي بكل تأكيد لما بين هذا وذاك من اختلافات سيكلوجية يقتضى منا مراعاتها تغيير النمط التربوي حتى يتواءم مع الشخصية الموهوبة منذ الطفولة وحتى نتمكن من تنمية مواهب الطفل الموهوب وإسوف نجد أن كفاحنا في تنمية مواهبه وقدراته تتوازى مع كفاحه الذاتي الذي يمارسه هو نفسه منذ الصغر، ويدلنا على ذلك سلوكه إذا تنبهنا له وفي هذا الصدد يقول «كروشانك» :

إن الطفل الموهوب لا يجب أن ينصب في قوالب سلوكية صارمة إنه يريد أن يجدد في أنماط سلوكه، بل وفي لغة حديثه، إنه سريع التبرم بما صار مألوفاً ومما يشيع على الأقاليم وأكثر من هذا فقد يعتمد الطفل الموهوب إلى

ابتكار الكلمات للتعبير بها عن أفكار معينة (١) إذ «يعبر خب الاستطلاع لدى المتفوقين عن رغبة اكيدة للعلم وعن أساس للبحث والإبداع ويرسم هؤلاء الاطفال الخطط ويبتكرون ويجربون الأشياء ويمتد ابتكارهم الى كل من العمل المدرسى والملاعب ويسيلون إلى إعادة تنظيم بيئتهم وفق صيغ جديدة وذلك عن طريق الصور والرسم والألعاب، وهم يجدون في تخيل أنماط جديدة من الحياة التي يودون لو هيئت لهم وعاشوها كما أنهم في بعض الأحوال يعيدون تنظيم التاريخ في تمثيلات تلفائية ويلعبون دوراً فيما يرسمونه من أخيلة، ويحيكون الأقاصيص والأشعار والأحاديث. أما مخيلتهم فانها تقودهم الى عملية البناء والى الاختراع والى اجراء التجارب على الأشياء التي تعتبر جديدة عليهم وهم كذلك يتخطون حدود المواد والطرائق كما يتخطون مستوى أعمارهم وحدود خبراتهم ويسبجون بأخيلتهم فيما يتناسب مع اهدافهم البعيدة ويتمكن كثير من الاطفال النابهين عن التعبير عما يساورهم من أخيلة في نثر أو شعر أو زجل أو قصص أو غير ذلك .

عبقرية الطفل إذاً تتضمن التمرد على القواعد والقيود والتحديات الصارمة منذ نعومة الأظافر وأول ما يتمرد عليه العبقري الصغير هو «السلطة الأبوية الاستبدادية» التي تحاول قتل الموهبة وكبح جماحها وخنقها بالقيود الصارمة على أنه سرعان ما يمتد هذا التمرد الى كافة السلطات والقواعد الثابتة خارج نطاق الاسرة حتى يشمل كل ما هو ثابت أو مألوف أو متفق عليه، إن عملية هدم وإعادة بناء كل شيء في صيغ جديدة من العمليات الجوهريّة التي يقوم بها الذهن العبقري منذ الطفولة وهى عملية تحتاج الى



جراً ينبغى أن نساعد أنفسنا أو أطفالنا عليها مهما كانت أهمية الشيء  
المجتراً عليه لدينا فالحق أن الشرط الأساسى لكل عبقرية هو التحرر من أسر  
الصيغ المسبقة لتكوينات الأشياء والقضايا في عالمنا والتمرد عليها ومحاولة  
هدمها وإعادة إنتاج صيغ جديدة بديلة ومتفوقة عنها، ولولا هذا المبدأ  
الأساسى لما تطورت سائر المعارف الانسانية ولظل الإنسان يحيا في  
الغابات مع أبناء عمومته فوق الأشجار يخشى البرق والصواعق والنار  
والوحوش، ويفسر ظواهر الطبيعة بالخرافات والأساطير، ويستعين بالقوى  
الخفية على قضاء حوائجه وتسيير حياته بدلا من الاعتماد على نفسه وقواه  
العقلية .

اكتساب العبقرية كذلك يقتضى منا تطوير وتنمية مواهبنا وملكاتنا بعد  
تحررنا وتمردنا على كافة الصيغ المطلقة والمسبقة التى يحتويها الوجود إذ  
لا قيمة لتحرر أو تمرد لا يقوده العقل الموهوب نحو شاطئ العبقرية الحقة .

فإذا أردنا تنمية تلك المواهب والقدرات كان علينا أن نعلم أن منبع كافة  
القوى الإنسانية هو النفس والعقل، وأن الوصول بالمناشط الإنسانية الى  
اقصى قوتها لا يكون الا بتنمية النفس والعقل معا، أى بمحاولة الحفاظ الدائم  
على الاتساق النفسى والتوافق بين الشخصية والعالم من جهة ومحاولة تنمية  
القدرات العقلية من جهة أخرى .

والحق أن العصر الذى نحياه ، خاصة في العالم الثالث، يحول بين  
الانسان وبين اتساقه النفسى الكامل مع الذات أو مع العالم، غير أن التوتر  
الناشئ عن عدم الاتساق هذا قد يكون مفيدا بعض الشيء إذا تلازم مع

القوة الكامنة للتحدى والإصرار على الاستمرار في صياغة الانسان لمشروع وجوده الذاتى بشكل مغاير تماما للمشروع الوجودى للجماعة التى نشأ بها .

أما تنمية القدرات العقلية فشئ لامناس منه، وأهم هذه القدرات «قدرة التحليل» وامتلاك ملكة النقد العقلى وهما من القدرات التى يمكن تحصيلها بالتدريب على تنمية القوى العقلية فإذا تمكنا بالفعل من امتلاك القدرة التحليلية الناقدة فى ظل التوتر الوجودى الناشئ عن نظام العلاقات فى عالمنا الثالث كانت تلك خطوة من أهم الخطى تجاه اتخاذ موقف جذرى من الحياة والعالم يتحول بعدها جهازنا النفسى والعقلى الى موقف التحليل والنقد لكل شئ وما يفتأ هذا النقد أن يتحول الى تمرد، ثم يتحول التمرد الى محاولة لإيجاد الحلول والبدائل أى يتحول الفكر الى عمل وإبداع هدفه إعادة صياغة الوجود الجمعى بعد التمرد على نمط الوجود الفردى فى ثبوته وجموده على كافة المبادئ والقواعد القديمة .

إن التمرد العبقري القائم على الرفض العقلانى لنمط اكتشاف ووجود العلاقات والعلاقات بين العلاقات، فى عالمنا هو الذى يحقق التوازن النفسى المطلوب للشخصية الموهوبة التى تعى ضرورة تنمية منابع الموهبة فى ذاتها ومنها النفس والوجدان.

إن الغذاء الذى تقتات عليه النفس هو المشاعر والإنفعالات، وتنمية النفس إذًا تحتاج إلى التحكم فى نوع الغذاء النفسى الذى نقدمه لأنفسنا، فكلما كان الغذاء سليما غير فاسد صحت النفس ونشطت للقيام بمهام أهم وأخطر

نحاول التمسك بها وغرس بنورها في أنفسنا عن طريق الإيحاء الذاتى ومن هذه المشاعر الثقة بالنفس، والشعور بالقدرة على انجاز المهام الكبرى .. إلخ، أما المشاعر والانفعالات السلبية فهي أى شعور ينتج عن فكرة تقرر فى النفس يكون أثرها هو الاحباط أو التقاعس أو الشعور بالنقص . الخ ..

من الواجب إذاً أن يصبح همنا الأول هو تنمية تلك الطاقات والامكانيات لهدف وحيد هو تحقيق الذات، أو على الأدق: تحقيق نمط وجود ذاتى متميز ومغاير لنمط الوجود الجمعى وتركيز كل قوتنا وطاقتنا من أجل إنجاز هذا الهدف سوف يقلل بالطبع من اهتماماتنا الأخرى التقليدية بكل ما هو اعتيادى أو متفق عليه، على اعتبار ان الكثير من المسائل التقليدية أو الاعتيادية ليست ذات بال أو هى بالأحرى مسائل ليس لها أهمية الا لدى غير العباقرة ، حتى لو كانت تلك المسائل خاصة بمواصفات المجتمع وعلاقاته الاجتماعية وقيمه الجمالية ذلك لأن(١): «شكليات النظام تعمل في كثير من الاحيان على مضايقة العبقرى ، وتجعله في جهد دائم للتخلص من تلك القيود التى تفرض عليه باسم النظام .. نعم إن النظام من الوسائل الفعالة في حياة كل انسان، وهو يعتبر من الوسائل الاساسية التى تؤدى الى انتاجية اكبر في وقت قصير وبمجهود قليل ولكن كثيرا من العباقرة يحبون أن يخلقوا لانفسهم نوعا من النظام يتفردون به، ويكون من ابتكارهم شخصيا، لدرجة انك تحسب النظام الذى يضعونه لانفسهم نوعا من الفوضى . انهم مثلاً يرتبون العمل أو المكتبة بطريقة مواتية معينة لاتجد لها صدق في قلوب أو نفوس الآخرين . فربما يكون النظام من وجهة نظرك هو

ذلك الذى يتمشى مع الاحجام واتساقها ، أو ذلك الذى يجعل الألوان وانسجامها هو الاساس في الترتيب والتصنيف ولكن الأمر لا يكون كذلك بالنسبة للعبرى، فهو قد يجعل النظام لديه متمشياً مع المناشط التى يقوم بها غير عابىء بأى اعتبار آخر يتعلق بالشكليات الخارجية التى تتفق مع الجمال (التقليدى) كما يرتسم في ذهنك أو كما تجد له صدق في قلبك. ولقد يكون النظام الذى يرتئيه العبرى منافياً للذوق الشائع، وحتى قد يكون منفراً للذوق العام، أو غير متمشى مع البروتوكول أو مع ما تواضع عليه المجتمع، ولكنه غير ذلك في نظر العبرى، وكما سبق أن ذكرنا فإن العبرى يفرض ذاتيته البحتة على العمل الذى يقوم به، ولا يأخذ في اعتباره مبدأ التكيف الاجتماعى كمثّل أعلى يستهدفه في حياته أو تصرفاته. أكثر من هذا فإن العبرى يجب أن لا يتقيد بالواجبات الاجتماعية أو المجاملات اليومية، ويجب الانعقب عليه إذا هو قصر في أداء الواجبات تجاه الآخرين، إنك لتجد أقارب العبرى وجيرانه يتضايقون منه بادية الأمر، ويعتبون عليه إهماله لشئونهم، وعدم مواساتهم في احزانهم أو مشاركتهم في افراحهم، ولكنهم سرعان ما يصفحون عن التقصيرات التى تبدر منه أو إهماله لمشاعرهم، وذلك بعد تبلور عبقريته، ويظهر تفوقه، ويعترف له المجتمع بالتفوق والبزوغ، ويعترف لمجهوداته بالبراعة، ولوقته بالقيمة العالية التى لاينفى أن يفرط أو يبدها في الشئون العادية التى يهتم بها الشخص العادى ».

إلى هذا الحد يجب أن تصل قوة التركيز على الهدف الأساسى وهو الاهتمامات الذاتية التى تحقق الذات العبرية نفسها من خلالها، فالتحرر

الذى تحدثنا عنه والذي يبدأ بالتمرد يمتد ليشمل كل شيء ، دونما جرح أو استثناء ، إن تحطيم القواعد والثوابت المتعارف عليها مبدأ أساسى من المبادئ التى تحكم حياة العبقري وسلوكه ولا يستثنى من ذلك أى مجال أو جانب من جوانب الحياة العادية .

لكن لا يكفى هذا المبدأ وحده لصياغة حياة العبقري صياغة مختلفة ومتميزة عن حياة الآخرين . هناك عدد كبير من المبادئ التى تنظم السلوك العبقري وتحكم الحياة العبقرية وتحدد مسارها حتى لا تنحرف لحظة أو تحيد عن الهدف الذى يتوخاه العبقري .. فاذا أردت أن تحكم حياتك وتنظمها بتلك المبادئ لتتضم الى قائمة العباقرة فاتبع النصائح التالية .

**\*\* بدأ فوراً بتنمية مواهبك وقدراتك وحدد الوسائل المناسبة لذلك ووفرها بقدر الامكان .**

**\*\* لا تستسلم للفشل منذ المحاولة الأولى - حاول مرات .. ومرات دون كلل .**

**\*\* لا يجب أن تحتل الأعمال الروتينية مساحة اكبر مما ينبغى في حياتك أو على الأقل لاتسمح لها أن تطفئ على الوقت المخصص للأعمال ذات الأهمية الكبرى .**

**\*\* إذا انتهيت من عمل لا تعد إليه مرة أخرى إلا إذا شعرت بان ثمة خطأ فيه يستحق الدراسة حتى تتمكن من تلاشى الاخطاء فيما بعد أو الإقلال منها قدر الإمكان .**

**\*\* إذا اضطلعت بعمل من الأعمال، لا تفكر في عمل آخر قبل الانتهاء من عملك الأول الذى يجب أن يستحوذ على كل ذهنك واهتمامك وتركيزك حتى تتمه على الوجه الأكمل .**

**\*\* لا يجب أن تكون الثمار المادية هى كل هدفك من النجاح، واعلم ان نجاحك مرهون بسعيك الدائم لتحقيق قيمتك الذاتية وهى قيمة أعلى من كل القيم المادية .**

**\*\* لا يجب عليك الاستسلام للشعور بعدم جدوى مجهودك إذا لم تكافأ على هذا المجهود، بل يجب عليك الاستمرار في عملك والإصرار على إظهار تمايزه وتفوقه على أعمال الغير واعلم أن هذا لا يتم بالأقوال بل بالأفعال والبحث الدائم عن الوسائل الجديدة وبذل المزيد من الجهد في التطوير والابتكار .**

**\*\* اجعل هدفك الاساسى هو تحقيق النجاح والمكافأة الكبرى بين أقرانك، وابحث عن الوسائل التى تحقق الهدف سواء كانت معنوية أم مادية واعلم إن نجاحك مرهون بتنمية مواهبك وقدراتك وحسن استغلالك وتوظيفك لها في مكانها الصحيح .**

**\*\* لا بد لك من التسليم بخطأ المثل القائل «ليس في الإمكان أبدع مما كان» فقيمة الإبداع ليست نهائية بل تليها قمم وقمم لا تبلغها الا همم لا تعترف بالمستحيل أو قصور الإمكانيات مهما كانت العوائق .**

**\*\* لابد من الاعتراف بان المثابرة والمواظبة مع النشاط والنظام في أداء العمل من أهم شروط نجاحه .**

**\*\* لا تبخس نفسك حق قدرها ولا تعطها اكثر من حقها وتذكر انه مازال أمامك الكثير الذى يجب عليك أن تفعله لنفسك أو لغيرك.**

**\*\* تسأل دائما عن جدوى حياتك إذا لم يستفد منها العالم .**

**\*\* تذكر أن الاعمال العظيمة تحتاج الى همم أعظم فكن من أهل الهمة تكن من العظماء . واضطلع بالاعمال الكبرى دون الصغرى تكن من أهل الشأن ورفعة المكانة .**

**\*\* مهما كانت المشاكل كثيرة وعظيمة لاتستسلم لها فإن مواجهتها وتحديها وإيجاد الحلول لها يزيد قوتك النفسية، وينمى شخصيتك وعقلك وقوة تحملك وقدرتك على الاستمرار من أجل تحقيق أهدافك .**

**\*\* يجب أن تؤمن بأن الأفكار العظيمة العبقريّة تحتاج الى مجهود ذهنى فى البحث عنها فهى لا تأتي بالوحى أو الالهام أو الصدفة ، ولكى يثمر مجهودك الذهنى يجب أن تتعلم كيف تحصر أفكارك وتنظمها حتى تواجه بها أعظم القضايا وتحللها وتقيمها وتصل فيها الى نتائج لم يكن ممكنا الوصول اليها من قبل .**

**\*\* لاتشتت جهودك فيما لا طائل منه أو جدوى .**

**\*\* استثمر الوقت فى تنمية مختلف جوانب الحياة : العمل ، الصحة ، السعادة، الثقافة ، الترفيه، الأسرة ، ولاتجعل أحد الجوانب يطفى على**

سائر الجوانب الأخرى ، وبذلك تحقق التوازن المطلوب لنفسك وللغير ممن يهتمون بك وتهتم بهم .

## عندما تفكر في مشكلة أو قضية لا تخضع لأى تحليل أو تفسير مسبق لا يصدر عن العقل وبذلك تكتسب عقلا موضوعيا يتسم بالواقعية والمنطقية والفكر العقلانى .

## عندما تفكر في أى مشكلة أو قضية لا تخضع فى طريقة التفكير فيها الا لتفكيرك أنت بشرط أن يكون هدف تفكيرك هو الوصول الى حلول جديدة مبتكرة أو أفكار لم يصل اليها أحد من قبل .

## إذا أمنت بقيمة المتعة الذهنية المتحصلة من معالجة القضايا الكبرى أمكنك القضاء على الملل الذى يحاول صرفك عن الاهتمام بتلك القضايا ليجعلك بالتالى من ضحايا الاهتمامات التافهة والحياة الضحلة .

## تسأل دائما عن أعمالك العظيمة التى قدمتها للعالم وتسأل عما سوف تقدمه، ثم لاتقف عند حدود هذا التساؤل .. بل ابدأ العمل .



## المحتويات

٥	<b>** مقدمة</b>
١٤	<b>- من هو العبقرى</b>
	<b>- معنى العبقرية</b>
٢٧	<b>- التفسير السيكولوجى .</b>
٣١	<b>- التفسير الفسيولوجى .</b>
٣٩	<b>- التفسير الاجتماعى .</b>
٤٨	<b>- الإلهام والعبقرية</b>
٦١	<b>- جنون العباقرة</b>
٦٢	<b>- فرانسيس بيكون</b>
٦٢	<b>- رينيه ديكارت ،</b>
٦٢	<b>- فولتير</b>
٦٣	<b>- جان جاك روسو</b>
٦٣	<b>- أرتور شوينهور</b>
٦٤	<b>- تشارلز ديكنز</b>
٦٥	<b>- نيتشه</b>
٦٥	<b>- اينشتاين</b>
٦٦	<b>- فان جوخ</b>
٦٧	<b>- موسولينى</b>
٧٠	<b>- اختبر عبقرية</b>
٨٣	<b>- اكتساب العبقرية.</b>

رقم ايداع: ٩٦/٤٤/٢

التقديم الدولي: X-١٣٦-٢٧٦-٩٧٧



## هذا الكتاب

هو واحد من اثني عشر كتاباً، كما هو المؤلف لسيط العلم السيكولوجي  
والدور كل كتاب منها، موضوع - لا يتكرر الرسي - (السحفة)  
وساؤل هذه السلسلة الموضوعات، الأمانة  
الشخصية السوية، التحصية القادبة، التحصية الدالب، الخوف والوتر  
النفس، الذكاء وموة الإرادة، اعرف نفسك، السحفية المعرفة است  
وشخصية لك، كيف تكسب - الأخرس - الطريق إلى النجاح، التحصية  
المعربة، السدود الدسي

رقد حرص المؤلف على نازل أهم الموضوعات التي تنسب - ناصر ومستعمل  
السار ورسم ملامح السلسلة الناحية العال ومقوماتها الإحاده كل  
هذا في أسلوب سهل - سطر - مرجع العارم القصة نظرية - سهله التناول  
إيماناً به ضرورة نشر المعرفة الدمنة في الأوساط الساسه لما تحسن ان ملك  
هذه المعرفة من دعة قوية في طريق المسبل المشرف

الباشر